

## ملخص البحث

اهتم البحث بتسليط الضوء في الكتابين على: بيئة الكاتب ونشأته، التعريف بالكتابين محل الدراسة، الجوانب المختلفة التي عني الكاتبان بمعالجتها التي على رأسها: الجانب الاجتماعي وما يعكسه من عادات وسلوكيات وظواهر، و الجانب التربوي وما يبرزه من رؤى تربوية أصيلة تتعلق بالأخلاق والسلوك، و الجانب القومي والوطني وما يفرزه من غيرة حميمة على الوطن والعروبة، وصدق انتماء كلا الكاتبين لوطنيتهما وما يعكسها من السعي الجاد في النهوض بهما، مع إطلالة فنية على اللغة والأسلوب، والأفكار والمعاني في الكتابين محل الدراسة .

الكلمات المفتاحية: رسالة إلى ولدي، رسالة إلى أبي، رسالة إلى ابنتي، الإصلاح، صرعى الشهوات، الدين، الأحزاب، "أي بني". الموقد والمطبخ، سراج التنك والفانوس، الأمن والخوف، النخلة، الجمل والسيارة، القضاء والقضاء، صور اختفت، الجراد .

**Abstract:**

The research focused on shedding light in each of the two books on: the writer's environment and upbringing, introducing the two books under study, the various aspects that were dealt with, the most important of which are: the social aspect and the customs, behaviors and phenomena it reflects, and the educational aspect and the authentic educational visions it highlights related to morals and behavior.

And the national and patriotic aspect and the intimate jealousy it produces for the homeland and Arabism, and the sincerity of both writers' affiliation to their homelands and the serious effort they reflect in advancing them, with an artistic view of the language, style, ideas and meanings in the two books under study.

Keywords: A letter to my son, a letter to my father, a letter to my daughter, reform, my desires, religion, parties, "to my son", The stove and the kitchen, the tin lamp and the lantern, security and fear, the palm tree, the camel and the car, the judiciary and judges, pictures that have disappeared, locusts.

”بين كتابي“ إلى ولدي” لأحمد أمين (ت ١٩٥٤م) و”أي بني“ لعبد العزيز الخويطر (٢٠١٣م)

د/ فاطمة البيومي محمود

عرض وموازنة ودراسة في جوانب التأثير والتأثر

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه الكريم " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" (١) الحمد لله الذي أودع في بعض خلقه تلك النفس التواقة للإصلاح، الغيرة على الدين، التي تحمل مشاعل الهداية للبشرية على تعاقب الملوك، الحمد لله الذي خص بعض خلقه بالمقدرة البيانية والفصاحة السانية .  
والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله، خير من نطق بالضاد، وعلى آله وصحبه أجمعين.  
وبعد:

فهذا البحث المعنون بـ (بين كتابي" إلى ولدي " لأحمد أمين ت(١٩٥٤م) و "أي بني" لعبد العزيز الخويطر(ت٢٠١٣م) دراسة في جوانب التأثير والتأثر)  
يهدف إلى بيان أهم وجوه التلاقي والاختلاف ، وأهم مظاهر التأثير والتأثر عند الكاتبين .  
مشكلة البحث

تتلخص مشكلة البحث فيما تبين من وجود كثير من وجوه التلاقي بين الكاتبين محل الدراسة، مما يشي باطلاع الخويطر على كتاب "إلى ولدي" لأحمد أمين ومن ثم التأثير به.  
و تكمن أهمية البحث في كونه نافذة مفتوحة تطل على رسائل الآباء للأبناء في هذين الكاتبين محل الدراسة ،بهدف بيان أهم ما يورق الآباء تجاه أبنائهم أولاً ،واستجلاء أهم وجوه التلاقي والاختلاف عند الكاتبين ، وأهم مظاهر التأثير و التأثير في كتاب "أي بني" .  
وموضوع البحث قوامه الموازنة بين الكاتبين من منطلق تناولهما للكثير من وصايا الآباء للأبناء،وما تعكسه من جوانب عدة عن المجتمع في الماضي والحاضر، والعمل على إبراز جوانب التأثير والتأثر بين الكاتبين .

ويقوم البحث على مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة . في المقدمة بينت الهدف من الدراسة ودوافعها. اهتم التمهيد بإلقاء الضوء على سيرة الكاتبين . في الفصل الأول عني البحث بالدراسة الموضوعية بين الكاتبين ،التي تمثلت في بيان عدة جوانب احتوى عليها الكتابان أهمها: الجانب الاجتماعي، الجانب التربوي ،الجانب القومي و الوطني. الجانب الديني. وفي الفصل الثاني وعنوانه: بين الكاتبين إضاءات فنية.

(١) . الحجرات ،آية،(١٣).

ألقى البحث الضوء على أبرز السمات الفنية في الكتابين محل الدراسة التي من أهمها: اللغة والأسلوب، والأفكار والمعاني. وفي كل نقطة مما سبق - موضوعية أو فنية - يحاول البحث إبراز وجه التأثير والتأثر بين الكتابين. واعتمد البحث المنهج الوصفي الفني الذي يجمع بين وصف الظاهرة أو الموضوع، وتحليله في إطار الموازنة. وبالله التوفيق.

”بين كتابي“ إلى ولدي” لأحمد أمين (ت ١٩٥٤م.) و”أي بني“ لعبد العزيز الخويطر (٢٠١٣م)

د/ فاطمة البيومي محمود

عرض وموازنة ودراسة في جوانب التأثير والتأثر”

التمهيد

أ- أحمد أمين "النشأة والسيره".

الأستاذ/ أحمد أمين ، من رواد الحركة الفكرية في مصر في النصف الأول من القرن العشرين، ولد في أكتوبر سنة ١٨٨٦م، وتوفي في مايو ١٩٥٤م. صاحب تيار فكري مستقل قائم على الوسطية. تدرج أحمد أمين في تعليمه من الكتاب إلى الأزهر، ثم إلى مدرسة القضاء الشرعي التي تخرج فيها عام ١٩١١م. وعينه الأستاذ عاطف بركات عميد مدرسة القضاء الشرعي آنذاك مدرسا بها نظرا لتفوقه ونبوغه، ثم عمل قاضيا في عدة مراكز منها "قويسنا" و"طوخ" ثم عمل قاضيا في محكمة "الأزبكية". ثم عمل مدرسا بكلية الآداب ، ثم تدرج بالعمل بها إلى أن صار عميدا لها سنة ١٩٣٩م.

-تربى أحمد أمين في جيل عرف بموسوعية الثقافة وغزارة الإنتاج ، والإسهام النشط الفعال في الحياة العامة ،كطه حسين ،وعباس محمود العقاد، وتوفيق الحكيم ،ومحمد حسين هيكل، وغيرهم ممن عرفوا بجيل الرواد. (١)

خلف أحمد أمين عددا من المؤلفات التي تعد من الموسوعات، يأتي في صدارتها موسوعته الإسلامية: فجر الإسلام، وضحي الإسلام، وظهر الإسلام ، وكتابه القيم زعماء الإصلاح في العصر الحديث، وكتابه فيض خاطر في تسعة أجزاء. (٢) وكتاب "رسالة إلى ولدي" الذي هو محل الدراسة.

والكتاب يحتوي على مجموعة من الرسائل وعددها تسعة عشر رسالة، تتضمن الكثير من النصائح والتجارب، التي تعكس فكر الرجل وثقافته ، كما تلفت النظر إلى كثير من أدواء المجتمع وأمراضه وسبل علاجها.

-ويقدم أحمد أمين لكتابه "إلى ولدي قائلا": طلبت إلي مجلة الهلال في آخر سنة ١٩٤٩م أن أكتب لها سلسلة مقالات بعنوان "رسالة الى ولدي" تنشر خلال عام سنة ١٩٥٠، فأتممتها اثنتي عشرة مقالة في كل شهر مقالة. وجّهت فيها نصائحي ونتائج تجاربي إلى ولدي. وصادف أن كان لي ابن يُتم تعليمه في إنجلترا فاستحضرت في ذهني عند كتابتها. وأخذ الكاتب في بيان قدم هذه العادة -كتابة الآباء للأبناء- و اطرادها إلى العصر الحديث، مبينا أهميتها : وكان آخرها نصيحة

---

(١) . حياتي أحمد أمين ، تقديم د/ صلاح فضل ، تحقيق وتعليق د عبد المرضى زكريا خالد، ص، ٥، الدار المصرية اللبنانية، الأولى

(٢) . السابق ص ٦.

المرحوم محمد حافظ عوض بك لابنه. فآثرت أن أجري مجراهم مراعيًا اختلاف البيئة واختلاف العصر، فلكل عصر نصائحه، ولكل عصر أسلوبه. فلما تمت، أشار عليّ بعض الإخوان أن أفرد لها في كتاب، فاستصغرها الطابع وطلب أن أضم إليها مثلها أو نصفها، فاستقبلت هذا الطلب قبولًا حسنًا، إذ كانت هناك معانٍ عندي لم تكتب في الرسائل الاثنتي عشرة فكتبتها، وها هي اليوم تخرج في كتاب. والمأمول أن ينتفع بها الجيل الحاضر كما انتفع بها ابني.... ولعلي بذلك أكون قد قمت بواجب عليّ نحو أبنائي من صُلبي وأبنائي من شبان الجيل الحديث. فعلى كل من جرّب أن يقدم تجربته للناشئين من بعده، وعلى الناشئين أن يسمعوا آبائهم ويأخذوا منهم خير ما عندهم، والله الموفق .

القاهرة في ٤ ربيع الآخر سنة ١٣٧٠/١٣ يناير سنة ١٩٥١. (١)

#### ب- الخويطر النشأة والسيرة ."

- ولد الدكتور /عبد العزيز الخويطر سنة ١٣٤٦ هـ ١٩١٨م (٢). في مدينة عنيزة بمنطقة القصيم بنجد (٣). حصل على جزء من دراسته بعنيزة، ثم أكملها بمكة المكرمة. ثم حصل على ليسانس دار العلوم بجامعة القاهرة ١٣٧١ هـ. ثم حصل على الدكتوراة في التاريخ من لندن عام ١٣٨٠ هـ، ثم عين بعد عودته أميناً عاماً لجامعة الملك سعود، وتقلب في مناصب عدة إلى أن صار وزيراً للدولة سنة ١٤١٦ هـ، وعضواً في مجلس الوزراء ، كما عمل رئيساً لمجلس أمناء مؤسسة حمد الجاسر الخيرية. (٤)  
عرف الخويطر بدمائه خلقه وصدق حديثه ، كما أطلق عليه "رجل النزاهة " (٥). ويعدد حمد القاضي الكثير من المواقف التي تبرهن على نزاهته وجميل شيمه. (٦)

(١) . "إلى ولدي" المقدمة " ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة رقم الإيداع ١٥٧٩/٢٠١٣م ..

(٢) . هذا ما دون على غلاف كتابه " " أي بني " " ج٣ ، وقد نكر د/حمد بن عبد الله القاضي أنه ولد سنة ١٣٤٤ هـ،

١٩٢٦م. ينظر كتابه "وَسَمِ عَلَى أَدِيمِ النَّزَاهَةِ وَالْوَطَنِ"، ص ١١، دار القمرين للنشر والتوزيع، الأولى، ١٤٣٦ هـ.

(٣) - وعنيزة في واد، تُروى مزارعها بمياه الآبار ، و تعرف بأنها روضة المزارع والبساتين وتتميز بوفرة مياهها وصفاء تربتها، بحكم موقعها الجغرافي الممتاز من طرق القوافل - تمثل مركزاً نشطاً من مراكز التجارة. روايات غريبة عن رحلات في شبه الجزيرة العربية: ... -عبد العزيز عبد الغني ابراهيم ،الجزء الأول دار الساقى، ٢٠١٧.

(٤) .. السابق ص، ١١.

(٥) . المصدر نفسه ، ص ٢٠.

(٦) منها : أنه كان لا يكتب بقلم الوزارة شيئاً يخصه ، كما كان يرفض أخذ انتداب أو ما يسمى (ببديل الانتقال) معللاً ذلك بكون السيارة سيارة الوزارة واليوم يوم عمل عادي ، فلا فرق إذا أن أقضيه في الوزارة أو أقضيه في مكان آخر. المصدر نفسه.

”بين كتابي“ إلى ولدي” لأحمد أمين (ت ١٩٥٤م.) و”أي بني“ لعبد العزيز الخويطر (٢٠١٣م)

عرض وموازنة ودراسة في جوانب التأثير والتأثر”  
د/ فاطمة البيومي محمود

كما عرف بتواضعه الشديد ، وكان فوق ذلك دمث الحديث، حسن العشرة.

- للخويطر العديد من المؤلفات التي تربو على التسعين كتابا منها: كتابه: عثمان بن بشر .نشر ١٣٩٠ هـ ،تحقيق كتاب: الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر نشر سنة ١٣٩٦ هـ ، كتاب" أي بني" في خمسة أجزاء . موسوعته: "إطلالة على التراث" في سبعة أجزاء . كتاب وسم على أديم الزمن- لمحات من الذكريات في أربعة وأربعين جزءا ،يكشف عما كان عليه الناس قبل ما يزيد عن خمسة وسبعين عاما حتى رحيله - رحمه الله -عام ١٤٣٥ هـ.(١)

- "ومضات بين يدي كتاب" أي بني "

الكتاب مكون من خمسة أجزاء صدرت تباعا بين عامي ١٤٠٩: ١٤١٤ هـ. صدر الكاتب كل جزء بمقدمة توضح طريقة السير فيه، وما حرص الكاتب على إيضاحه ، وما يضم من أفكار جديدة تمايزه عن غيره. يقول الكاتب: وكلمتا" أي بني" التي ترددت في صفحات الكتاب وجهتها يوم ١٣ رمضان ١٣٨٨ هـ في عمود جريدة الجزيرة ، ثم وضعتها فيما بعد في كتاب " من حطب الليل" عام ١٣٩٨ هـ .. وجهت هذه الكلمات بهذه الصورة- ولم يكن لي ابن بعد- قاصدا أبناء هذا الجيل الذي نشأ بعد جيلنا ولم ير ما رأيناه ولم يعان ما عانيناه. (٢) بينما يرى إبراهيم الشتوي أن نواة هذا الكتاب مقالات كانت تنشر تباعا في " المجلة العربية".(٣)

---

(١) وسم على أديم النزاهة والوطن، ص ٦٣.

(٢) "أي بني"، عبد العزيز بن عبدالله الخويطر، ج ١، المقدمة، ص، ٣، الطبعة الثانية، الرياض، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

(٣) طبقات السرد في كتاب" أي بني " لعبد العزيز الخويطر ،إبراهيم بن مجد الشتوي ، المقال الأول، جريدة الجزيرة السبت ١٦، ديسمبر، ٢٠١٧م .

## الفصل الأول

### بين الكتابين: دراسة موضوعية

ويجدر أن يمضي البحث - حسب ما عني الكاتبان بإيضاحه من حيث الكثرة والقلة - أولاً عن:

#### الجانب الاجتماعي

يقصد بالأدب الاجتماعي : ذلك الأدب الذي يستهدف الأخلاق والنظم الاجتماعية. وللأدب الاجتماعي عند الكاتبين حضور صريح. لعل ما دعا أحمد أمين إلى معالجة كثير من القضايا الاجتماعية في هذا الكتاب وفي كثير من كتبه ما لاحظته على شباب الجيل من التمرد ، وكسر التقاليد ، و ضعف الشعور الاجتماعي: ضعف الشعور ب(نحن) وقوة الشعور (بأنا).<sup>(١)</sup>.

وقد وضح الكاتب من أولى فقرات كتابه دافعه إلى كتابة هذه الرسائل: فإن تجارب السلف تفيد الخلف : فالإنسان في جوهره والجمعيات البشرية في نزعاتها الأصلية ترجع إلى أصول واحدة ، من أجل هذا كانت تجارب السلف تفيد الخلف.<sup>(٢)</sup> ومن ثم ذكر الكثير من صور الاختلاف بين جيله وجيل ولده ، سواء في الأوضاع والتقاليد، أو سبل التعليم، يمهد بذلك لمشروعية بث تجاربه وخبراته. ومن الجدير بالذكر أن الخويطر في تقديمه الجزء الأول بيّن أن من أهداف الكتاب -أيضاً أن يفتح لأبناء الجيل الحاضر نافذة يطلّون خلالها على عالم غير عالمهم... ثم يعودوا بنظرهم مرتداً إلى حاضرهم فيتبصرون ما هم فيه ليقارنوا، ليروا الفرق الكبير.. ليجدوه في الغالب لصالحهم. وهذا يعد من أبرز وجوه الاختلاف بين الكاتبين ،اختلاف الهدف من الكتابة: الأول رمى من إيضاح الصورة في الماضي للعودة إليها والآخر رمى أن يقف النشء في المقام الأول على مبلغ الجهد والمعاناة التي عاناها آباؤهم وأجدادهم ليشكروا المولى عز وجل.<sup>(٣)</sup>

#### -المجتمع بين الماضي والحاضر من منظور الكاتبين:

كلا الكاتبين أعطانا صورة عن مجتمعه في الماضي والحاضر، بما يكشف عن عواطف الرضا أو السخط عن الوضع الآني ونبدأ ب الحديث عن:

#### - المجتمع المصري في مرآة أحمد أمين

لا يبالغ البحث إذا ذهب إلى أن أحمد أمين في كتابه "إلى ولدى" أعطانا صورة صادقة وأمينّة للمجتمع المصري في كثير من جوانبه في الماضي والحاضر ، فأعطانا -عن طريق المقارنة-

(١). " إلى ولدى" ص ١٠.

(٢). المصدر نفسه والصفحة،.

(٣). " أي بني " المقدمة ص، ٣

”بين كتابي“ إلى ولدي” لأحمد أمين (ت ١٩٥٤م.) و”أي بني“ لعبد العزيز الخويطر (٢٠١٣م)

عرض وموازنة ودراسة في جوانب التأثير والتأثر” د/ فاطمة البيومي محمود

صورة عن التعليم ، والدين والاقتصاد، والأسرة ، والنظام الإداري. وكشف الكاتب النقاب عن كثير من الجوانب السلبية في المجتمع الحاضر، مما ينم عن مشاعر الغضب عند الكاتب.

### - زمن الفوضى

يتعرض أحمد أمين في معرض تناوله للذوق للمظاهر السيئة في مجتمعه ،مما يعكس واقعا أنيا أسيفا للمجتمع المصري: فكل ما حولك مفسد للذوق، متلف للمشاعر السامية. بيوت لم يعن فيها بالجمال، وشوارع لم يعن فيها بنظافة ولا نظام ،وترام تكدس فيه الناس أسوأ مما تكدست علب السردين ،وهرجلة وفوضى وضوضاء في دور المحاضرات، ومهاترة غير نبيلة بين الجرائد الحزبية، وسوء معاملات في المكاتب الحكومية وغير الحكومية ، ورؤية اليأس والفقر والجهل والقدارة على الأرصفة في المدن وبين الفلاحين في القرى ، ونبو في أحاديث المتحدثين ،وفي النكت بين المتتارين ، ومئات ومئات غير ذلك ، وكلها كفيلة أن تفسد الذوق وتقضى عليه.<sup>(١)</sup>

وإذ كان هذا مظهر المجتمع حسيا فهو كذلك معنويا ،فالمجتمع يعيش موجة عارمة من القلق والحيرة والاضطراب، تسربت بالطبع إلى شباب اليوم، فبين أحمد أمين أسباب وجودها اليوم وانعدامها في جيله: إني لأشفق عليك من زمنك الذي نشأت فيه فقد كان زمن من قبلك هادئا مستقرا تجرى شؤونه على وتيرة واحدة.... أما زمنك فقلق مضطرب حائر، كفر بالقديم ثم لم يجد جديدا يؤمن به. ويضرب أحمد أمين كفا يكف عجا من هذه الحيرة مع ارتفاع المستوى المعيشي عكس ماكان في زمنهم: لم يكن يتدفق المال علينا كما تدفق عليكم، ولا اتصلنا بالعالم وما فيه من لذائذ مثل اتصالكم، بل ولا نعمنا بالحرية كما نعمتم، ولا حققنا أنفسنا كما حققتم، فما الذي حيركم؟<sup>(٢)</sup>

ويبين الكاتب السبب وراء ما كان في زمنه من هدوء واستقرار وهو ما يهابه المخالف من :”خشية افتضاح الأمر“ فكان من تحدثه نفسه بالرشوة يخشى افتضاح أمره ونزول العقوبة، وكان من يقصر في عمله ينال العقوبة على تقصيره... وكان الناس يخشون أن ينحرفوا - ولو قليلا- عن الأوضاع المألوفة والتقاليد الموروثة خوف أن ينقدهم ناقد أو يعيرهم معير...<sup>(٣)</sup> كما نص -في غير هذا الكتاب- أن زوال هذا الخوف ، وموجة التحرر من هذه القيود كانت وراء انتشار هذه المنكرات من قمار وخمر وتبرج.<sup>(٤)</sup> و إنما استقام الأمر في الأمم الراقية مع زوال هذا الخوف، لأن الشعور

(١). "إلى ولدي" ، ص، ١٨ ،مؤسسة هنداوي

(٢). " إلى ولدي" ص ٢٥ ، مؤسسة هنداوي.

(٣). المصدر نفسه ص ٢١ .

(٤). فيض خاطر ج ٣ ص ٢٥٨ ، هنداوي.



بالواجب حل محل الخوف، وتبادل العطف بين الشعب والحكومة حل محل الرعب والاستبداد، وتحكيم العقل فيما يصلح وما لا يصلح من الأوضاع والتقاليد حل محل الطاعة وهذا -للأسف- مالم نصل إليه بعد.<sup>(١)</sup>

وما أشار إليه الكاتب من فوضى ليست قاصرة على المظهر الخارجي المادي المحسوس في الشوارع والقرى والمواصلات والبيوت وحسب، بل في المؤسسات والإدارات والوزارات أيضا، مما ينعكس سلبا على الأخلاق والسلوك. ويعقد الكاتب مقارنة بيننا وبين الغرب، منتهيا إلى أن الفوضى وراء ما نراه من قلق وإزعاج وارتباك عندنا:..ورق يسار فيه بسرعة البرق لأن صاحبه "محبوب" وترى مستحقا يهمل وغير مستحق يكافأ.<sup>(٢)</sup> ويعكس مشاعر الشاب الذي عاد من بعثته إلى أوروبا حيث العدالة والنظام والأناقة، وقارن بين ذلك وبين ما وجده في مجتمعه: من فوضى في إدارة البعثات، وفي وزارة المعارف وغيرهما... ورأى البيوت وهرجلتها، والشوارع وفوضاها، والناس وقذارتهم، والفقراء وبؤسهم.... وحاول عقب عودته أن يغير شيئا من ذلك فلم يستطع، فيئس واستسلم وطوى نفسه على حزن عميق، وأصبحت حالته حالة من فقد عزيزا عليه، لا أمل في عودته وإنما يتسلى بذكره.<sup>(٣)</sup>

#### -الجيلان بين الإفراط والتفريط-

وإذا أخذ أحمد أمين على جيله إفراطه في الجد، فقد أخذ على جيل ولده إفراطه في اللهو: لقد عشتُ أنا في جيل كان أكثر طلبته لا يعرفون إلا بيوتهم ودروسهم وكتبهم ... فإذا أراد أحدهم أن يلهو وطاوعته ماليته، ذهب إلى دار تمثيل فاستمع للشيخ سلامة حجازي أو نحوه مرة أو مرتين في السنة، وإذا قرأ مجلات أو جرائد فمجلات جادة وجرائد وطنية، ... وإذا اجتمع الطلبة وأرادوا أن يتسلوا تتادروا على كتبهم ودروسهم، وقد يتتادرون - في أدب - على أساتذتهم. وعشتُ أنت في جيل لا يشبه الجيل القديم في شيء، عماده الحرية المطلقة، وقلة الشعور بالمسؤولية، والنظر إلى اللذائذ المادية على أنها غاية الغايات. ... وفي كل ساعة تليفون يرن لكم أو يرن منكم لمقابلة لاهية أو محادثة عابثة.<sup>(٤)</sup>

(١). "إلى ولدي" ص ٢٢، مؤسسة هنداوي.

(٢). "إلى ولدي" ص ١٤.

(٣) المصدر نفسه، ص، ١٤.

(٤). "إلى ولدي" ص ٢٨..

”بين كتابي“ إلى ولدي” لأحمد أمين (ت ١٩٥٤م.) و”أي بني“ لعبد العزيز الخويطر (٢٠١٣م)

د/ فاطمة البيومي محمود

عرض وموازنة ودراسة في جوانب التأثير والتأثر

المرأة في جيلين ،

قارن أحمد أمين بين المرأة في زمنه و في زمن ولده ناعيا ما صارت إليه من سفور: ونشأت في وسط لا يعرف المرأة إلا محجبة ، ولا يعرف فتاة إلا أن تكون قريبة، ونشأت في وسط تجالسك الفتاة في جامعتك ، وتشاهدها في أوساطك وقد أخذت من الحرية مثل ما أخذت<sup>(١)</sup>... لقد عشت أنا في جيل إذا عرف فتاة فقريبته تزور بيته مع أمها أو يزور بيتها مع أهله...<sup>(٢)</sup>

صرعى الشهوات

كما تناول الكاتب في هذا الاتجاه ما أسماه "بصرعى الشهوات" مؤكدا أن كثيرا منهم قد انحرفوا عن الجادة بعد أن كانوا في مقبل حياتهم الجامعية لامعي الذكاء: ... فغمسوا في شهواتهم، فخاب فيهم كل أمل، وفقدوا ذكاءهم اللامع ونشاطهم السباق وجددهم الباهر.<sup>(٣)</sup> وقسمهم الكاتب، وبين جناية هؤلاء وهؤلاء على أنفسهم وعلى مجتمعاتهم فهناك : صرعى الكيوف، وصرعى حب المال والجاه والمجد : فصرعى حب المال والجاه رأوا زملاءهم اغتنوا عن طريق بيع ذممهم أو ارتقوا عن طريق تزلفهم وتملقهم ،أو اشتهروا عن طريق النصب والاحتيال فقلدوهم في خلالهم وخسروا خسرانهم وأعيذك بالله أيضا أن تكون كأحدهم.<sup>(٤)</sup> من الجدير بالذكر هنا أن الخويطر لم يتعرض لمثل هذه الآفات، ولعل ما ابتلينا به من ثورات واحتلال وما نجم عنه من اضطراب في الخلق والسلوك -الذي أعفى الله منه أرض الحرمين -كان وراء ذلك.

. بين القمار والبورصة وشرب الخمر

تناول أحمد أمين الكثير من الآفات التي تعصف بأمن الأسرة والمجتمع وتهدد استقرارهما، التي على رأسها: الخمر، والقمار، و البورصة. فحذر منها ونبه ولده على خطرها وسرد العديد من المشاهد لأناس حقيقيين يعرفهم ولده أودت بهم هذه المسالك فأفلسوا بعد غنى ،وتناوبتهم الأسقام بعد العافية. فهذا كان مصلحا اجتماعيا عاقلا دقيقا: هوي اللعب في البورصة فكسب مكسبا كبيرا في لعبة واحدة، اشترى منزلا فخما وأثاثا فخما، ثم خسر في لعبة أيضا، وباع بيته الذي بناه، وركبه الهم ،واتجه إلى شرب الخمر فما زال كذلك حتى أصبحت له عادة ... وأفرد في الشرب حتى انفجر مخه فمات. وهذا كان طبيبا كبيرا ماهرا، جرّه أصدقاؤه إلى لعب القمار، ففضى ليله لاعبا

(١). المصدر نفسه ص ٩٠.

(٢). المصدر نفسه ص ٢٨.

(٣). السابق، ص ٢٣.

(٤). السابق، ص ٢٤.

يكسب كثيرا ويخسر كثيرا، فضجت زوجته من طول سهره، ومن كثرة خسارته، فطلبت منه الطلاق فطلقها، وسعدت وندم. (١)

ويظل أحمد أمين في سرد المشاهد الواحد تلو الآخر مرسخا فكرته مؤكدا إخلاص نصيحته وصدق نيته.

-وينعى أحمد أمين في الأسرة المصرية فرقتها وشتاتها، ويرى أن عدم اجتماع الأسرة على مائدة واحدة وراء هذه الفرقة، إذ أن التجمع يسهم في إشاعة جو من الأناقة والود ويسهم في إيجاد لحمية بين أفرادها: وكما تمنيت أن يكون جونا باردا ليكون لنا مدافئ نتجمع حولها ونسمر بجانبها فهي تجمع شملنا وتجري دمنا ويصلح حديثنا. (٢)

- كما أخذ على أبناء الجيل: كسر التقاليد التي شب عليها آباؤه، إذ جبلوا على الطاعة: الطاعة لأبي ولأولياء أمري، وأنت في زمن شعاره التمرد، التمرد على سلطة الآباء، وعلى المعلمين، وعلى أولي الأمر. (٣)

#### - المال من منظور الكاتبين

وقف أحمد أمين مليًا عند "المال" باعتباره قوام الحياة، وله بريق يخلب الأبصار و يعمي البصيرة، فكثير من الناس: يبيعون أنفسهم للمال، ويحاولون أن يتزوجوا للمال، ويضيعون أعمارهم للمال، ويفرطون في الفضيلة للمال. (٤) ويرى أن المال وإن كان وسيلة من وسائل السعادة فليس وحده مصدرها، ومن ثم ينبغي تربية النفس على حسن التعامل معه، فيُطلب باعتدال ويُنفق باعتدال، بل إنه ليزهّد في التكاليف عليه متى نشد طالبه السعادة: وألا يكون تحصيله كثيرا جما فينقلب عبدا له، وبشرط أن يبقى المال وسيلة أبدا، ولا ينقلب غاية أبدا، فإن أكثر الناس قد وقعوا في متاعب شتى من هذه الأخطاء. (٥)

ومن ثم فعلى محصله: أن تكون له ميزانية كميزانية الدولة المنظمة، يعرف مقدار دخله وخرجه ولا يصرف قرشا أكثر من دخله، بل عليه أن يدخر من دخله فاليالي من الزمان حبالى. (٦)

(١). "إلى ولدي"، ص ٤١،

(٢). السابق ص ٥٢،

(٣). السابق ص ٩،

(٤). السابق، ص ١١

(٥). "إلى ولدي" ص ١١.

(٦). السابق ص ٤٣،

”بين كتابي“ إلى ولدي” لأحمد أمين (ت ١٩٥٤م.) و”أي بني“ لعبد العزيز الخويطر (٢٠١٣م)

عرض وموازنة ودراسة في جوانب التأثير والتأثر”  
د/ فاطمة البيومي محمود

ويقص أحمد أمين لولده قصصا لأناس أسرفوا على أنفسهم فافتقروا بعد غنى ، ويحذره من أن يكون واحا من هؤلاء .

فالأخلاق -في نظره- ليست الصدق والعدل والبذل...وحسب بل إن من أعظم الأخلاق تنظيم الحياة أيضا: ...وسيرك في الحياة المالية بنظام وإتقان: ...ولأن يمد الناس أيديهم إليك يقترضون منك خير من أن تمد يدك تقترض منهم. (١) وعلى هذا فتربية النفس على الفضيلة هم أحمد أمين ووكده. وتربيتها على الاقتصاد والاعتدال رأس مطالبه التي سعى إليها. وهذا اللون من التربية مما انفرد به أحمد أمين، إذ لم نجد عند الخويطر ما يشفي في هذا الجانب.

فدعوته فيه مقتضبة، وتكاد تكون مقصورة على لفت نظر النشء لشكر المنعم سبحانه وتعالى:.. وأملت أن يشكر نعم الله عليه وعلى جيله وأن يقدرها حق قدرها وأن يعليها ، وأن يحسن استخدامها والاستفادة منها. (٢) ووجه الاختلاف بين الكاتبين في هذا الجانب، مردّه إلى أن الخويطر يعيش في مجتمع نَعِم بالوفرة والرخاء بعد ضيق وعسر، وجيل الشباب في عصره يظن أن الوفرة والرخاء كانا في المجتمع في الماضي كما هما في الحاضر. فهو يصور لهم ماكان في الماضي من بؤس وشقاء وضيق وعسر لكي يدركوا قيمة ما ينعمون به.

وأحمد أمين بتصويره الجانب القاتم في مجتمعه - ومردوده على أمن المجتمع وسلامته يؤكد حرصه على التغيير والإصلاح، وهو بهذا يعد من الأدباء الواقعيين، بل من زعماء الإصلاح الذين يحملون همّ مجتمعاتهم . (٣)

وإذا نعى أحمد أمين في شباب اليوم تمردهم وأنانيتهم وقلة اهتمامهم بوالديهم ،فإن الخويطر نعى على شباب الجيل -أيضا- ركضه وراء رغباته غير آبه بواجبه نحو والديه وأسرته: هذا الجيل لا يكاد يجد فرصة لالتقاط أنفاسه وسماع صوت الجيل الماضي وهو يناديه ،أو ينصحه، أو يؤنبه، أو يبكته، أو يحذره، أو يتمتع بوجوده معه، أب يريد من ابنه ما كان أبوه أخذ منه، خدمة متناهية، ومساندة كاملة، واحتراما زائدا ،وتعصيذا منتظما، وهو يعيش زمنه غير ملتفت إلى الوراء إلا ليرى كم قطع من الطريق. (٤) وهذا يعنى أن هموم الآباء تعد قاسما مشتركا بين الكاتبين بل قل بين العرب جميعا، والإنسانية في كل زمان ومكان.

(١). السابق الصفحة نفسها، طبعة هنداوي

(٢). " أي بني " ، ج ١ ص ٣، ٤.

(٣). النقد الأدبي الحديث ، محمد غنيمي هلال، ص ٧٧، ٧٨، نهضة مصر بالفجالة .

(٤). " أي بني " ، الخويطر ج ١، ص ٩.

## مجتمع الجزيرة في مرآة الخويطر .

سلط الخويطر الضوء على مجتمع الجزيرة و نجد والحجاز خاصة . فتحدث عن طبقات المجتمع في زمن أبيه وفي صدر شبابه وسبل معاشهم، فميسور الحال يذهب بتجارته إلى الشام، والمتوسط يزرع غلات يقات منها هو وعياله، وفقيرهم قد يذهب في رحلة إلى الهند أو البصرة أو البحرين، للعمل :... يذهب ويبقى سنوات قد تصل إلى العشرين، يعود فيجد امرأته عجزت وشاخت وأبناءه على وشك الزواج.<sup>(١)</sup> وقد يعمل في وطنه حطابا أو في "البازان"<sup>(٢)</sup> :... ففي كل حي يا بني في -الغالب- بازان وعليه سقاءون يحملون الماء العذب بالقرب وهذا قليل، أو بالصفائح وهذا الأغلب، وللسقائين شيخ ونقيب يحكم أمورهم ويسمع شكواهم. وقد يعمل حمالا للبضائع خاصة في مجتمعي مكة والمدينة ، أو في حفر الآبار. ووقف الخويطر عند حفر الآبار وقفة متأنية -باعتباره المصدر الأساس للمياه في الجزيرة العربية وعُدّة ابنها في الزراعة - بين فيها ما يتكبد صاحب البئر وعمال الحفر - على السواء - من عناء. وصف عملية الحفر وصفا حيا ينطق بتقل المعاناة، حتى ليشعرك بمرارة الحياة الذي قد يخفف من وطأتها أمل يحدو هؤلاء جميعا نحو الإحياءن والإنماء والعيش في ظل بيئة تميتهما القحالة ،ويحييها الحيا والخصب. فبين ما يأخذ الحفر من الوقت والجهد والأجرة ،وكيف يبدأ سهلا في الأرض الرخوة حتى يصل إلى ما يسمى "الجبيل" : فيبدأ العناء ويطل التعب المضني برأسه فترى الهيم أو الهيب في يد الحافر يرتفع ويهوي... و يستمر الخويطر في تصوير حال هؤلاء العمال :وقت تبلغهم الغداء، ووقت انتظارهم الصلاة ،وكيف أن الواحد منهم تداعب عينه النوم فلا يكاد يفتحها حتى تتغلق، ويستطرد الكاتب قافزا إلى العصر الحديث حيث تدخل "الديناميت" في عملية الحفر، استطرادا لا يخلو من سرد بعض القصص التي تشهد بخطورة هذه المادة وما تركته من ندوب في بيوت كثير من العوائل خاصة في أول عهدهم بها ،فهذا بتر ساقه وهذا فققت عينه .ثم يعود بنا إلى الحفر ومشقة العمل إذ يستمر إلى أن تنتدى جباه هؤلاء العمال وقلوبهم بتندي الأرض بالماء : فيغشاهم من الفرحة ما لا مزيد عليه إلا كثرة الماء وحلاوته...رؤية الماء يا بني في بلادنا حياة، ولمسه حياة، وشربه حياة، واستعماله حياة، لهذا يفرح الفارحون به عندما يرونه في هذه البلاد بعد الجهد والتعب.<sup>(٣)</sup>

(١) " أي بني "، ج ١، ص ٦٤.

(٢) البازان: مكان للسقاية، عبارة عن شبكة مياه بها مواسير تسمى "أشياب" يتدفق منها الماء لتعبئة برميل حديدي، مشبوك بعجلتين وحمار. وأصل كلمة بازان تركي ،وهي مرتبطة باسم مهندس تركي، قام بتصميم شبكة المياه لسقاية الناس، والبعض ألمح إلى خلاف ذلك. صحيفة عكاظ، الاكترونية. الخميس ٢٥، يناير، ٢٠٠٧م ، مقال البازان تاريخ يحكى قصة جدة، محمد الهتار "جدة" ..

(٣) الهيب -كما فسره الكاتب- :أداة على شكل المطرقة ولكنه ضخم، وحديده من الفولاذ. " أي بني " ج ١، ص ١٤٩، الطبعة الخامسة.

”بين كتابي“ إلى ولدي ”لأحمد أمين (ت ١٩٥٤م.) و”أي بني“ لعبد العزيز الخويطر (٢٠١٣م)

عرض وموازنة ودراسة في جوانب التأثير والتأثر”  
د/ فاطمة البيومي محمود

وهذا المعنى مما انفرد به الخويطر. لعل ما وهب الله به مصر من هذا النيل العظيم قد أغنى أهلها وكفاهم والله الحمد .

-كما تعرض للبيوت قديما ، ومحتوياتها ، وشدة بساطتها.<sup>(١)</sup> مقارنة بين البيوت النجدية والبيوت الحجازية ، خاصة في مجتمعي مكة والمدينة، ويأخذك إلى وصف التوسع في المباني بعد التطور الحضاري: إن القفزة يا بني كبيرة بين اليوم والأمس في هذا المجال. <sup>(٢)</sup> ويقول في موضع: إن آباءك الذين بنوا لك المجد قد ولدوا وترعرعوا في هذه البيوت، المتواضعة بأسواقها وشوارعها الصغيرة . نعم يا بني عاشوا حياتهم في شطف من العيش، يقنعون بالقليل مما يقيت، ويسكنون في أبسط المساكن مما يقيهم الحر والقر. لعل بساطة الحياة في الجزيرة، وبعدها عن مواطن الحضارة والمدنية في هذا الزمن -كما الشأن عندنا -جعل الحياة هادئة، لا يفسد على أناسها شيء من الحيرة أو الاضطراب. <sup>(٣)</sup>

تلك الحياة القاسية كانت مراسا لهذا الجيل على الصبر الذي يغرس في النفس من احتمالها الجوع والعطش: ... وهما من ضروريات حياتها وبقائها، والصبر على الضروريات من أشد ما تكابده النفس وتعانيه.<sup>(٤)</sup> ما يُعجب ويُدهش.

والناس في نجد يستضيئون بنور سراج الودك: سراج هذيل ترعبه نسمة الهواء وتخبيه نفخة الطفل، ولأهميته عندهم كان الميت يوصى للسراج ببعض الودك، ويؤخذ ثمنه من ميراثه ليستتير المصلون بنوره فيدعون له.<sup>(٥)</sup> ويتحفك بما استقر في وجدانه من ذاكرة الماضي بسرد العديد من صور الفقر والجهل في الماضي، فغسل الثياب بالضرب بالكوايين.<sup>(٦)</sup>

(١). ينظر "أي بني"، ج ١، ص ٢٩٦.

(٢). "أي بني"، ج ١، ص ٢١٥، ٢١٦.

(٣). "أي بني"، ج ١، ص ٢٩٦.

(٤). التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية، د علي صبح، ج ١، ص ٢٧٢، المكتبة الأزهرية للتراث.

(٥). "أي بني"، ج ١، ص ٢٧١. والودك بفتح الواو والدال وسكون الكاف :دسم اللحم، وهو مادة دهنية تستخدم في العديد من الأغراض ويستخرج عن طريق صهر دهن الأبقار أو الماعز أو الغنم أو الإبل وهو من مترادفات الشحم والدهن، كما يستخدم الودك في المطبخ العربي بديلاً للسمن والزيت. ينظر مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي، عني بترتيبه محمود خاطر، ص ٥٨٥، دار الفكر العربي ٢٠١٧م نسخة الكترونية.

(٦). "أي بني"، ج ١، ص ٨٦. الكوايين جمع كابون وهو أداة مثل المطرقة لكنه ثخين عريض متين ، ومن خشب، يضرب به الثياب المبللة حتى يتأكد من أن الوسخ قد ذهب عنها.

كما أعطى صوراً لمعيشة الناس في الماضي و كيف لعبت النخلة دوراً رئيساً في حياتهم:...الوجبة المؤكدة في اليوم كانت وجبة التمر، وما قد يأتي بجانبها من ماء أو لبن، وقد يصحبها عند الموسرين خبز وزيد، تقدم في وقت الموسم رطباً جنباً طازجاً، وتقدم في غيره مما هو مخزون بطرق مختلفة<sup>(١)</sup> كما تعرض للمرأة في الجزيرة العربية والنجدية خاصة، وكيف أنها وهي الضعيفة بأصل خلقتها - قد قوي منتها، وصلب عودها، لما تقوم به من أعمال شاقة ينوء بها كثير من الرجال: فلهن الطحن والخبز، وكثيراً ما يساعدن أزواجهن في الزراعة. ويأخذ الخويطر في وصف عملية الطحن ومشقتها، وخبز التنور ومخاطره.

ويحدثك عن صبر المرأة وشدة حنكتها، فأحدها تلد بمفردها وهي عائدة من العمل في الحقل تحت أثلة<sup>(٢)</sup> وأخرى تلد وهي ترؤس حقلًا<sup>(٣)</sup> .: كَنَّ يا بني يكددن ليل نهار وقد نفعهن ذلك فقاومن - رغم نقص الغذاء - الأمراض المنتشرة مع قلة الأدوية وانعدام الوعي الصحي.<sup>(٤)</sup> ومتح الماء من البئر ليس قاصراً على الفقراء من الرجال ، بل شاركهن فيه فقيرات النساء، يعملن "رؤايات" ويصف الخويطر شدة معاناتهن جراء هذا العمل الشاق...: يتجمعن على جوبة البئر أو الكافة التي يستقن منها كأنهن النحل على مدخل خلية ،ليس في المنظر وحده ولكن في الحديث أيضاً، همهمة وهمسا، وهن يمتحن بأيد أواها سوء التغذية وقتلتها، وأضناها الكد والكدح ، وأرعشها البرد في الشتاء ، فإذا ملأن قريهن بعد أن ساعد بعضهن بعضاً في الماء والحمل، ذهبن ،كل واحدة تحمل قريتها على ظهرها وتتوء بها خطوة خطوة وقد احدودب ظهرها من ثقل ما تحمل، وقارب وجهها الأرض كأنها تبحث عن شيء ثمين ضاع منها ، أو كأنها تزن مسافة خطوة كل رجل فلا تزيد واحدة عن الأخرى، أو لعل في صفحة الأرض أسطراً لا يعرف قراءتها إلا هي.<sup>(٥)</sup>

(١). "أي بني" ج ٢، ص ٢٤.

(٢). الأثل شجر يشبه الطرفاء إلا أنه أعظم وأجود عوداً منه، تُصنع منه الأقداح الجياد. وقيل: الأثل هو السم. وهو شجر ثابت الأصل، مستقيم الساق، معمر، كثير الأغصان، ليس له زهر، ويثمر على عقد أغصانه حبا كالحمص يسمى (القزبا) .

الحرف والصناعات في القرآن الكريم ، الدكتور/ أنوار أحمد خان البغدادي ، ص ٠، ١٢٩، دارالكتب العلمية ،بيروت ٢٠١٣م.  
(٣). رؤس بتشديد الواو مع الكسر، تعنى : العملية التي يقوم بها المزارع من تصريف الماء الذي يأتي من الساقية، أو المجرى من البركة إلى أحد الأحواض فإذا امتلأ سدت ونقل إلى حوض آخر، وهكذا حتى تنتهي المزرعة .وهي من الكلمات الشعبية ولم أقف على معناها إلا بسؤال واحد من أهل القصيم، إذ لم أقف عليه في معجم من المعاجم.

(٤). "أي بني" ج ٣، ص ٣.

(٥). "أي بني" ج ١، ص ١٧، ١٨.

”بين كتابي“ إلى ولدي” لأحمد أمين (ت ١٩٥٤م.) و”أي بني“ لعبد العزيز الخويطر (٢٠١٣م)

د/ فاطمة البيومي محمود

عرض وموازنة ودراسة في جوانب التأثير والتأثر”

فتناوله للمرأة النجدية - خاصة - تناول المعتد بقيمتها المقدر لدورها ،المفتخر بصلابتها وشدة صبرها : تكاد الواحدة منهن تقضي يومها كله في حركة يمينا أو يسارا ،طلوعا أو نزولا ..لو وزن ما يقمن به لم ينقص عن الرجل، ولا يمنن ولايتأففن. (١) كما تحدث عن خفر المرأة قبل السن الذي يسمح لها بالزواج، فلا تخرج من بيت أبيها إلا إلى بيت زوجها. (٢) كما تحدث عن تعليم المرأة في زمنه ،فمؤهلاتها للزواج: إجادة أعمال البيت، من طبخ وكنس وترتيب، أما التعليم في ذلك الزمن فلم يكن مهما البتة. (٣)

كما تحدث عن طبيعة الجزيرة العربية وإقليمي نجد والحجاز خاصة . وأهم مزروعاتهم. واستوقفته النخلة ببساقها وشموخها وجودها .فتناولها في مئة صفحة ، ولم لا وهي :”العمة” رمز الخير والبركة... تاريخنا يا بني مرتبط بها وماضينا مترامن معها ،كانت ملكا يفاخر به ويكثر. مصدر خير يتوارث ،تشريح وتشيب ويحل نسلها محلها. (٤) وصف الخويطر كل جزء فيها، وصفا ينم عن أصالة وصدق انتماء ،فوق ما يكشف عن خبرة ممتازة متوارثة عنها ، كما بين كيف لعبت النخلة دورا رئيسا في حياة الناس في الماضي. (٥) ويتخلل حديثه عنها الكثير من القصص ، قصص لا تخلو من بعض الجوانب التربوية والسلوكية. كما تحدث عما تثبت أرض نجد والحجاز قديما وحديثا ،موازنا بينهما ،وكيف أن الناس في الماضي قد صرفوا جهدهم وعنايتهم إلى زراعة الضروري كالنخيل والقمح والشعير والذرة والدخن. (٦) دون الاهتمام بزراعة الفواكه، إذ كانوا ينظرون إليها على أنها ليست من الضروريات، ولعل فترات الجذب هي ما أوحى إليهم بهذا. حتى أواني الطبخ والتقديم في الماضي تحدث عنها، من صحفة وقدر. (٧) وهو في ذلك كله يسبر أغوار عقلك ، بما يرفدك به من صور قاتمة لأناس يعيشون على هامش الحياة، وهم -رغم قساوة الطبيعة -راضون مكافحون محافظون على الموروث الديني والخلقي الذي يحوي الكثير من القيم الإسلامية

(١). السابق ج ٣، ص ٤.

(٢). السابق ج ٣، ص ٥٦.

(٣). السابق ج ٣، ص ٥٣.

(٤). السابق، ج ٢، ص، ١٣.

(٥). السابق، ج ٢، ص ٢٤.

(٦). الدخن: كلمة تطلق على بعض الأنواع النباتية من أجناس تنتمي الى الفصيلة النجيلية وهو الثمام، يصلح دقيقه لصنع الخبز، ويزرع في أماكن كثيرة، منها اليمن والحجاز. زراعة المحاصيل الحقلية، الأستاذ/ وصفي زكريا، ج، ١، ص، ٢٠٧. المنهل للنشر الالكتروني، سنة ٢٠١٥م

(٧). ” أي بني ”، ج ٢، ص، ١١٢.



والشيم العربية ، لا يسمح الواحد منهم لنفسه أن يحيف عليها ، أو يهدم ركنا من أركانها. (١) فيروي عن أحد الجيران وقد وكلَ إلى كاتبنا - وهو صبي في العاشرة من عمره - أن ينوب مكانه حين يأتي الحطّاب بحمله إلى البيت ، ويقدم له طاسة من التمر وأخرى من الماء ، وشدد عليه ألا يتركه يأخذ شيئاً منه في رُده، (٢) وحسبه الأكل منه. وجاء الحطّاب فأنزل حمله ، وقدم له الصبي التمر والماء يرمقه بعينه ، وبالفعل أكل الحطّاب ثلاث تمرات فقط، ثم دس الباقي في رده وترك الطاسة فارغة. وجاء الجار فنكر له الصبي ما حدث ، فجن جنون الرجل وذكّره بما طلب منه فقال له الصبي:

لو كنت هناك هل كنت تمنعه؟ فلم يجب الرجل إلا بقوله: الله يهديك. (٣)

فرغم حاجة الرجل إلى تمراته، احترام الموروث الديني والخلقي، وأوعز إلى الصبي ليقوم بفعل يمنعه هذا الموروث فعله " ولعل هذه العادة جاءت امتداداً للكرم الذي كان من طبيعتهم فالحطّاب داخل بيتك ومن العيب ألا يذوق شيئاً. (٤)

كما وصف الصحراء بقطع جميلة رائقة كأنها إحدى معشوقاته، قطع تجعلك تغير نظرتك عما عرفت عن هذه المفاوز والقفار، وما تحويها من السباع والأفاعي والوحوش والذئاب، بل إنه يجعلها دواء لبعض الأمراض. (٥) فرغم قحالة الصحراء فهي في عين أهلها جنة الله في أرضه، وسعتهم برحابتها، وامتنياز أشجارها ونباتها، وتنوع حيوانها: زاه منظرها، واسع أفقها، متميزة أشجارها ونباتها... انعكست صفات الصحراء على شخصية ساكنيها فأورثتهم سعة الأفق، وصلابة التكوين، والإصرار على الرأي، والدأب والسير في أمور الحياة... ساكن الصحراء يابس العود مثل شجرة السدر في الصحراء، لا تكاد تجد في جسمه ماء، فقد تكفلت بتجفيفه الشمس وشح المحيط، هو حذر مثل ذئب الصحراء الذي يقال إنه:

ينام بإحدى مقلتيه ويتقي... بأخرى المنايا فهو يقظانٌ هاجعٌ (٦)

(١). ينظر قصة الحطّاب والصبي، " أي بني " ج ١ ص ٣٣

(٢). الرُدن بالضم أصل الكُم، يقال قميص واسع الردن ونقل ابن منظور عن ابن سيده أن الردن مقدم كم القميص. لسان العرب ابن منظور، تحقيق، محمد على الكبير وآخرون، ج ٣، ص، ١٦٢٨، مادة ردن، دار المعارف.

(٣). " أي بني " ج ١، ٤٦.

(٤). السابق ص ٣٣

(٥). السابق، ١٦٦: ١٧٤. والصحفة آنية الطّعام الكبيرة المتسّعة، أما القُدْر ويسمى المقبول أو البرمة: وعاء يستعمل لإنضاج الطعام، ويصنع من نحاس أو طين.

(٦). " أي بني "، ج ٢، ص، ١٦٥، ١٦٤. البيت لحميد بن ثور الهلالي: ينظر أمالي الشريف المرتضى، علم الهدى على بن الحسين المجلد الثالث، ص ١٢٢، نسخة نشر مطبعة السعادة، ١٩٠٧م والبيت ورد عند الخويطر باختلاف يسير عما جاء في المرجع.

”بين كتابي“ إلى ولدي” لأحمد أمين (ت ١٩٥٤م.) و”أي بني“ لعبد العزيز الخويطر (٢٠١٣م)

د/ فاطمة البيومي محمود

عرض وموازنة ودراسة في جوانب التأثير والتأثر”

فألخويطر يتحدث عن بعض معالم الطبيعة النجدية حديثا تتجلى فيه الأصالة والموهبة: التي تجعل الشاعر الحقيقي مندمجا في مرئيتها لا راصدا متصيذا لها. (١)

-كما تعرض لعاداتهم في تزويج الشباب والفتيات على السواء في سن مبكرة ، فلم ينكرها ولم يشجعها بل اكتفى برصدها و بيان العلة من ورائها: ... يرون أن في هذا فائدة، لعل أوضحها أن يصبح الأب وابنه من جيل واحد، فلا يحدث بينهما الخلاف الذي يحصل بين جيلين. (٢) : فهم يزوجون أولادهم ذكورا وإناثا في سن الخامسة عشرة والسادسة عشرة ،وقد يكون قبل ذلك، يدفعهم إلى ذلك أهداف دينية، وأخلاق وعادات وتقاليد اجتماعية، ومن تخلف عن ذلك يكون موضع تساؤلات وأحاديث.(٣) ووصف الخويطر الزواج وشرطه ولوازمه وعادات القوم فيه، وما يحضره فيه من قصص واقعي طريف يستحق التسجيل، لما له من مدلول ديني وخلقي جميل.. فهذا أحد الموسرين ممن عرفوا بالكرم ونبيل الخلق، التقى بشاب من عائلته بالمسجد -لم يره منذ مدة - فأخذا يتجاذبان أطراف الحديث، وقف الرجل على ظروف الشاب وعرف أنه لم يتزوج بعد، وأنه يرغب في الزواج لولا ضيق ذات اليد، " والناس لا يريدون لبناتهم إلا الغني" فأخذ بيده وذهب به إلى منزله ، وكانا قد صليا الظهر، فأبدى الرجل رغبته في أن ينكحه إحدى بناته، طار الشاب فرحا ،وذهبا لصلاة العصر وأوماً الرجل إلى إمام المسجد وجار له أن يتناولوا القهوة في منزله بعد الصلاة لأمر ذي بال ، فذهبوا جميعا إلى المنزل، فقال الرجل للإمام: أملك لابنتي فلانة على فلان" :لاحظ أنه لم يرها ولم تره بعد. وبعد العقد وانصراف الإمام والشاهد، أخذ الرجل بيد الشاب وصعدا إلى الطابق الأعلى حيث غرف النساء، فوجد امرأته تصلي العصر فلما رأت زوجها والشاب الغريب عمدت إلى خمارها لتغطي به وجهها، فضحك زوجها قائلا :...لا تفعلي !!! هذا فلان زوج ابنتك ،قد أملكتهما الآن. وذهب يبحث في الغرف عن ابنته فوجدها في إحداها، فابتدراها قائلا: يا بنيتي هذا ابن عمك فلان قد أملكته لكما وبكما ووقفكما، ودفع بالشاب إلى الداخل وأغلق الباب وذهب ليتوضأ لصلاة المغرب.(٤)

ويعلق الخويطر على هذا الحدث- مباركا هذا الزواج ومؤيدا مسلك الرجل-: هل رأيت يا بني أو سمعت بما هو أبسط من هذا التصرف... كانوا ينظرون إلى هذه الأمور بهذا المنظار الجميل

(١). الشعر الحديث في الحجاز، عبد الرحيم أبو بكر، ص، ٢٠٤، دار المريخ، الرياض، السعودية.

(٢). " أي بني "، ج ٣، ص، ٣٦.

(٣). الشيخ محمد بن عبد الله بن بليهد، د/ محمد بن سعد حسين. ج ١، ص، ١١٤.

(٤). " أي بني "، ج ٢، ص: ٢٦١، ٢٦٣.

ليس عندهم يا بني أهمية للحفلات وإذا صارت فتصير في أبسط الصور يعمدون فقط إلى الإشهار الشرعي ويكتفون به، ولهذا لا يحملون هما للزواج ومصاريفه وتكاليفه وتعبه".<sup>(١)</sup> وبهذا القص الواقعي حاول الخويطر أن يقدم نموذجا حيا يمثل بعض الطول لظاهرة ارتفاع المهور وما ينجم عنها من العنوسة بالنسبة للشباب والفتاة على السواء، في جيل ابنه في المملكة السعودية وفي كثير من الدول العربية .<sup>(٢)</sup>

- وكثيرا ما حث الخويطر على حسن اختيار الزوجة، وذكر بتحذير النبي صلى الله عليه وسلم من الزواج من "خضراء الدمن" ودعوته صلى الله عليه وسلم إلى الحرص على الزواج من "ذات الدين" التي إن زل الرجل أخذت بيده، وإن نزع أرشدته، و يقص عليك من الواقع قصصا كثيرة تؤكد صدق نصحه، وإخلاص دعوته، لعل أشدها وقعا : رجل على سفر مع أبيه وزوجه وولده ، وصلوا فيه لحالة مضنية من الجذب ،لم يكن بغيرهم ليحملهم فيها جميعا، ولم تكن مؤونتهم لتكفيهم، فقرر الرجل أن يتخلى عن والده في الصحراء، فقالت له زوجته :إن تركته فاترك ابنك معه ،وأصرت على ذلك ،ولم يكن ليفعل ما أراد أن يفعله دون رضاها حتى لا تفضحه أمام أهله وأهلها، وقبيلته وقبيلتها، فاضطر أن يتخلى عن فكرته بعد أن ذكرته هذه الزوجة بأن ابنه إذا كبر فاعل به ما فعله هو بأبيه لامحالة .<sup>(٣)</sup>

- ويوازن الخويطر بين عيدي الفطر والأضحى في الماضي والحاضر، وعادات القوم فيهما ،وما تتميز به من البساطة والميل إلى الفطرة، فالتزاور والتسامح والتواد رمز هذين العيدين في الماضي، نافذا من خلال ذلك إلى بيان هذه الصورة المشرقة في الماضي -التي بهتت وخفتت في الحاضر.<sup>(٤)</sup>

. ومن أهم مظاهر المجتمع السعودي في الماضي "القهاوي"، وهي تشبه ما يسمى في بعض الأقطار الخليجية ب"الديوانيات": ... وقد لعبت هذه القهاوي دورا كبيرا في حفظ أخبار الحوادث التي وقعت في ذلك الزمن والأشعار المليئة بتاريخ تلك الحقبة وما قبلها، وانحرفت هذه القصص والأخبار والقصائد في أذهان الناس من كثرة تكرار روايتها.<sup>(٥)</sup>

(١). السابق نفس الصفحة .

(٢). ينظر: قضايا المرأة في الشعر السعودي الحديث والمعاصر، فاطمة البيومي محمود سلامة، قضية الزواج، ص، ٧٨٠، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، العدد الثامن والعشرون، المجلد الأول. ٢٠١٢م

(٣). السابق ج ٣، ٧٣، ٧٤.

(٤). "أي بني " ج ٢، ص، ٢٥٠، ٢٥١.

(٥). السابق، ص، ٢٨٨.

”بين كتابي“ إلى ولدي” لأحمد أمين (ت ١٩٥٤م.) و”أي بني“ لعبد العزيز الخويطر (٢٠١٣م)

عرض وموازنة ودراسة في جوانب التأثير والتأثر”  
د/ فاطمة البيومي محمود

- كما تناول الخويطر صورة كانت بارزة في المجتمع القديم ثم بهتت في الحاضر، تلك هي صورة "المجانين والمعتوهين". فبين أسبابها، ورصد كثيرا من صور هؤلاء في بيئته وزمنه، وبين موقف المجتمع منهم.<sup>(١)</sup> لعل الزواج من الأقارب و الزواج المبكر - قبل أن تتضح الفتاة والشاب على السواء جسميا وفكريا - وراء وجود هذه الصورة، ومن ثم رأينا الخويطر ينقل ما أثر عن فطنة العرب القدامى إلى خطر زواج الأقارب : فقد ورد في أقوالهم ما يدل على إدراكهم لهذا الأمر ومعرفتهم لما يكمن في طياته، وما يسببه من تدهور في الخلقة والخلق، وضعف في التكوين ونقص في العقل.<sup>(٢)</sup> ويعقب الكاتب على اختفاء هذه الصورة من المجتمع في زمن ولده بقوله: وهذه نعمة تستوجب شكر المنعم سبحانه وتعالى فقد كانت كلفا يشوه صفحته وندبة تخدش عزته.<sup>(٣)</sup> -كما رصد آفة "الجراد" الذي تجتاح أسرابه المملكة في زمن بعينه، تناول لا يخلو من النظر الفكري: فهو جند من جند الله يرسله متى شاء إلى من شاء، يهجم على الأرض المزروعة فيزورها قاعا صفصفا .كما تحدث عن أضراره ، وموسم نزوله وكيف أنه لا يحل إلا في زمن الخصب: ولعل الله في تنظيمه الكون لم يرد أن يجمع عشرين على الناس الجذب والجراد فأرسل إنذاره مخفقا.<sup>(٤)</sup>

- وأرخ الخويطر لبعض الأوبئة التي حلت بالجزيرة العربية كالكوليرا والإنفلونزا الآسيوية ، وتحدث عنهما بإفاضة، وأخذ في وصف أعراض الوباء، وحال الناس فيه ، وطبيعة الصلاة على الموتى ودفنهم في زمنه. مما يعد تاريخا دقيقا عن زمن صعب مرّ بنجد: فقد عاثت الإنفلونزا الآسيوية في نجد ١٣٣٧ هـ .<sup>(٥)</sup> ومات بالإصابة بها خلق كثير، وسميت سنتها بسنة " الصخنة" أو "الرحمة" وقيل إن الزيجات بعدها قلت لكثرة من مات من الشبان والشابات. وبين الخويطر الجانب الإيجابي في هذا الوباء الذي يتمثل في :إحداث لحمة أخوية بين العوائل في المدن والقرى، وتداخل كبير بين الأسر، فقد وسّع أهل المدن دائرة البحث عن زوجة في القرى بعد أن شح الأمر في المدن، والأمر نفسه فعله أهل القرى.<sup>(٦)</sup>

(١). السابق، ج٣، ص ، ٣٤٢.

(٢). السابق، ج ١ ، ص، ٣٣٣.

(٣). السابق، ج ٣، المقدمة، ص، د.

(٤). السابق، ج ٢، ص ٣١٤ وما بعدها.

(٥). وهو ما عرف بمصر آنئذ بالإنفلونزا الإسبانية ١٩١٨م.

(٦). " أي بني "، ج ٣، من ص ١٧٨ : ١٩٠.

- كما تناول بالحديث الكثير من العادات الحسنة في الماضي التي هضمت مع الزمن، و بعض العادات السيئة، ولعله في كثرة ذكره لهذه العادات أو تلك يضع بين يدي القارئ الصورة المشرقة في الماضي أملا في عودتها، والصورة المضادة في الحاضر أملا في تركها وهجرها. ولا شك أن الخويطر في تناوله لمثل هذه الأفكار لم يغب عن ذهنه تربية النفس وإحياء الشيم النبيلة والخلق الإسلامي الرفيع من مرقد.

فمن جملة ما ذكره من العادات الحسنة لدى النجديين وأهل الحجاز خُلق "التعاون" تلك الصورة المشرقة التي تدل على جمال الفطرة ونضوج تصورهما في نفس هؤلاء البسطاء: ...فليس هناك عمال يستأجرون إلا القليل منهم وإنما يساهم الفلاحون عادة في مساعدة بعضهم بعضا، ليس منهم من يتدمر أو يتوانى أو يشكو، يعمل الواحد بجانب أخيه فلا تعرف من شدة إخلاصه أيهما صاحب العمل أو الفازع المساعد.<sup>(١)</sup>

- **اللحمة الأخوية بين الجيران**، فالغني يتعهد الفقير بالعطف والرعاية، يتفقد حاجياته، ويفزع أحدهما إلى الآخر إذا ألت به ملمة، ينوب الحاضر عن الغائب فيرعى أهله ويقضى حاجاتهم: وأهل الحي جميعا متساوون في الحرص على أداء هذه الخدمة، ويتسابقون في نيل شرفها.<sup>(٢)</sup> كذلك كانت دعوة أحمد أمين فتراه يعلي من قيمة التكافل والعمل على إسعاد الناس، فالمدنية الحقبة في مرآته: إنما تقاس بإسعاد الناس لا بكثرة الاختراع ولا بكثرة التجارب.<sup>(٣)</sup> فإسعاد الناس في نظره قيمة في ذاتها يجب أن تراعى ويجب أن يعمل لها حساب. وهذا بلا شك يعكس خُلق الكاتب قبل أن يعكس عملية الخلق عنده.

#### - القاضي والتقاضي

أمدنا الخويطر بالكثير عن طبيعة القضاء في الماضي، وكيف كان يمضى بطريقة سهلة لا تعقيد فيها، فكان الأمر في أغلبه أشبه بالاستصاح والاستفتاء، فقد يقضى بين الخصمين في المسجد، أو في الطريق. ويبين كيف أن الناس في الماضي كان يغلب عليهم الورع والخوف من الله سبحانه وتعالى، فلا يكذبون على القاضي ولا يدلسون فيما يدلون به.<sup>(٤)</sup>

(١). "أي بني" ج ١، ص، ١٤٤

(٢). "أي بني"، ج ٥، ص، ٨٧: ٩٠.

(٣). السابق نفس الصفحة. ينظر دعوة الخويطر إلى التكافل في: ج ١، ص، ١٤٤، والجانب الاجتماعي من هذا المبحث.

(٤). "أي بني"، ج ٥، ص، ٧٩.

”بين كتابي“ إلى ولدي” لأحمد أمين (ت ١٩٥٤م.) و”أي بني“ لعبد العزيز الخويطر (٢٠١٣م)

عرض وموازنة ودراسة في جوانب التأثير والتأثر”  
د/ فاطمة البيومي محمود

- كما صور الحياة الجديدة بعد أن أطل الذهب الأسود برأسه. وبعد اتصال المملكة بالعالم الخارجي خاصة بعد الحرب العالمية الثانية ، ومكن لها أن تستورد ما تحتاجه ، وما أصبح -بعد استنارة الفكر من الضروريات- كالفاكهة : فلم تعد الفاكهة من الكماليات كما كان ينظر إليها في الماضي. (١)

ويلخص الخويطر الصورة بين الأمس واليوم أملاً في أن يشكر الجيل الجديد النعمة ويؤدي زكاتها كي تدوم : احمَدِ الله أن جعلك في بيت تسمع الرعد وترى البرق فلا تخاف أن يخرك عليك السقف في وسط الليل من فوقك ، أو يجرفك السيل من تحتك، أو يهدم عليك البيت... احمد الله على سرير مريح، لا تحتاج إلى نشره في المساء وطيه في الصباح، واحمد الله على مطبخ لا يعمي الطابخة بالدخان، ويتلف نظافة ثيابها بسواد القدر، واحمد الله على الصابون بعد الأشنان وعلى الحذاء بعد الحفاء.... (٢)

- وبعد.. فما قام به الخويطر من وصف ما وصف وتصوير ما صور المبني على المشاهدة، مما يحويه الزمان والمكان وما تكتنفه الطبيعة أقوم وأجدي للبحث العلمي من الدراسة النظرية. (٣) فوق أنه يبرز الكثير من الجوانب الاجتماعية للمجتمع في الماضي.

---

(١). " أي بني "، ج ٢، ص ١٢٨

(٢). السابق ج ١، ص ٣١٧. الأشنان لفظ معرب وهو الحرض ، نبات من فصيلة السرمقيات تستخرج منه الصودا المستعملة في صناعة الزجاج ، وكان يستعمل قديماً في غسل الثياب كأداة من أدوات التنظيف، ينظر : المعجم الوسيط مجلد ١ ص ١٩، الطبعة الرابعة، مجمع اللغة العربية... .

(٣). الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، بكرى شيخ أمين ' ص، ٥٩٥، دار صادر بيروت، الثانية، ١٩٧٨.

## ثانياً: الجانب التربوي

يقصد بالجانب التربوي: ذلك الذي يُعني فيه بالأخلاق، وتهذيب النفوس، وبث النصائح و الحكم وتصوير التجارب. وكلا الكاتبين دعا إلى كثير من الجوانب الخلقية من الصدق، والتزام الحق، والصبر وقوة الإرادة وغيرها.<sup>(١)</sup>

وهذا مما أفاض في معالجه أحمد أمين، وجاهر بالدعوة إليه، ونصح به ولده . فعمل جاهدا على بعث الجانب الروحي في نفوس الشباب، كذلك عنى الخويطر... ببعث هذا الجانب، على ما سيوضحه البحث إن شاء الله. ويأتى على رأس ما عني بمعالجه أحمد أمين:

## -الإصلاح-

استوقفت فكرة الإصلاح الأستاذ أحمد أمين ولا نكون مبالغين إذا قلنا إن دعوته إلى الإصلاح سادت كل رسائله تصريحا أو تلميحا.<sup>(٢)</sup> مما يشي بأهمية هذه القيمة ودور المصلحين الفاعل في المجتمع<sup>(٣)</sup>-والشخص الراقي في نظر أحمد أمين هو من ينظر إلى ذاته وإلى أمته ويعطي هذه حقوقها وهذه حقوقها، بل هو إذا ارتقى جدا رأى خيره في خير أمته وخير أمته في خيره وتوحد الأمران.<sup>(٤)</sup>

-ولم يعف أحمد أمين أيّا من أفراد المجتمع من محاولة الإصلاح، فعلى الرجل العمل على إصلاح أهله وأبنائه، وعلى المبتعثين إلى أوروبا الاجتهاد -بعد عودتهم- في إصلاح وطنهم: أحب إذا عدت وقد اكتسبت علما ونفسا وقلبا أن تنظر إلى عيوب قومك فترحمهم، ونقائصهم فتشفق عليهم، وتجتهد ما أمكنك في إصلاحهم، فإن لم يمكنك الإصلاح العام فحاول الإصلاح في بيتك الخاصة، وفي طلبتك الذين تعلمهم، فإذا اتسعت إرادتك وقويت عزيمتك وشغلت منصبا رئيسيا استطعت أن تنتشر نفوذك وتعمم إصلاحك.<sup>(٥)</sup>

(١). "إلى ولدي" ص، ٧.

(٢). ينظر " إلى ولدي" على سبيل المثال ، ص، ١٤، ١٨، ٢٢، ٣٠، ٥٣، ٥٤، ٥٧، ٦٢، طبعة هنداوي للنشر والتوزيع.

(٣). وقد أكد أحمد أمين على فكرة الإصلاح ، حتى ذهب إلى أن من أسباب تأخر المسلمين بعدهم عن سنن الله في الكون، وأن من أول هذه السنن حفظ الأمة بالصالحين من أبنائها، إذ لا بد لحياة الأمم من طائفة فيها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، سواء كانوا زعماء أو أعضاء مجالس نيابية أو صحفيين أو نحو ذلك، فإن هم قصرُوا عن ذلك تخبطت الأمة وسارت في ظلام، وكان عاقبتها الفناء...، يقول الله في ذلك : فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين، "ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم.سورة التوبة، آية، ١٢٢. فيض الخاطر ج٩، ص، ٣٩، طبعة هنداوي.

(٤). المصدر نفسه الجزء الرابع، ص، ٢١٠.

(٥). "إلى ولدي" ص ١٤.

”بين كتابي“ إلى ولدي” لأحمد أمين (ت ١٩٥٤م.) و”أي بني“ لعبد العزيز الخويطر (٢٠١٣م)

عرض وموازنة ودراسة في جوانب التأثير والتأثر”  
د/ فاطمة البيومي محمود

وبما أن للحرب تبعات ومساوئ أبرزها :أنها تعمل على زلزلة الأخلاق، وإغراء النفوس الضعيفة بالشره والجشع، فإن أحمد أمين يلقي على عاتق المصلحين -بعد الحرب- مهمة العمل على إصلاح الأمة، وعلى انتشارها من وهبتها وإنقاذها من ورطتها. (١) : فكم ممن اغتتوا بعد فقر لأسباب خسيمة أو أعمال وضيعة.

و إذا كانت اللذة -كما يرى الكاتب-درجات فإن الإصلاح أرقاها، فإذا كان هناك لذة الأكل والشرب ولذة العلم والبحث والقراءة فإن أرقى من هذه وتلك لذة من وهب نفسه لخدمة مبدأ يسعى لتحقيقه، أو إصلاح لداء اجتماعي يبذل جهده للقضاء عليه، فهذه السعادة ولو مع الفقر. (٢) وينصح ولده بأن يتخذ مثلا أعلى من المصلحين، أيا كان هذا المثل من الشرق أم الغرب ، بل إن بإمكانه أن يُكوّن له مثلا أعلى مزيجا من الشخصيات المصلحة في الشرق والغرب ..فإني أعرف فيك الجد والإفراط في عزة النفس وقلة المجاملة فليكن مثلك مناسبا لهذا كله.

كما يرى أن الإصلاح المؤسس على العقل وحده لا يجدي إنما المجدى حقا هو الذي أسس على العقل والذوق جميعا. (٣)

ولم يقصر الكاتب الإصلاح على الرجل ، لذا نصح ابنته به: ..واجتهدي أن تجعلي غربتك أحسن درس وأفيد علم، فترجعي إلى وطنك خيرا مما كنت، وتكوني مصدر إصلاح لمن حولك ولقومك. (٤) ولا يستصغر المرء شيئا يؤدي إلى الإصلاح مادام يغلب على ظنه التوفيق فيه : فهذا شاب تورط في صحبة أصدقاء السوء، وما زالوا به حتى علموه الكيوف ، فأخذ مأخذهم وترك دروسه فأسهر ليله وأنام نهاره .فلما تنبه والده لذلك نصحه بكل الوسائل فلم ينجح ،فاستعاض بأصدقائه أصدقاء آخرين خيّرين خلقهم خلقا، فساروا معه سيرا حسنا وأرشدوه إلى طريق الخير حتى استقام والتفت إلى دروسه :فإن عدت هذا إصلاحا للبيئة فعلت. (٥)

وفكرة الإصلاح من الأفكار البناءة التي انفرد بمعالجتها أحمد أمين، ولعل نكوص استاذنا الخويطر عن طرق مثل هذه الفكرة كونها تتناقض مع ما أوضحه وحاول ترسيخه في كتابه، من الإشادة بدور الملك عبد العزيز وأبنائه من بعده في الإصلاح ، وهذا بلا شك يتنافى وفكرة الكاتب التي تسعى إلى ربط الجيل الحاضر بالجيل الماضي حسيا ومعنويا ومحاولة دفعهم إلى الاقتداء

(١). السابق ص ٢٢.

(٢). السابق ، ص ٣٠.

(٣). السابق ص ٥٧:٥٥ نفس الطبعة.

(٤). المصدر نفسه، ص ٥٢.

(٥). المصدر نفسه، ص ٥٧.



بأخلاقهم النبيلة. وهذه الفكرة العامة من الخويطر التي سعى إلى معالجتها لا تتأتى إلا على يد المصلحين الذين ينظرون - بعيون لاقطة - إلى المجتمع ومثالبه فيبرزونها ويسعون جاهدين إلى تلاشيها، وما الكتاب إلا أداة فاعلة من أدوات الإصلاح الفكري والعقدي، وما من شك في وجود ظواهر سلبية في أي مجتمع، وغض الطرف عنها ينافي صدق الكاتب مع نفسه ومع مجتمعه.

### - الرحمة

كثيرا ما دعا أحمد أمين إلى خلق الرحمة ، ولا تقف الرحمة عنده على المظلوم والضعيف والعامل والمسكين، بل تتسع دائرتها عنده لتشمل :المجرم الذي وقع في إجرامه، والغني الذي يبتز أموال الناس، بل العاهر التي أضطرتها حاجاتها إلى أن تبيع جسمها" فهؤلاء جميعا حقيق على المجتمع رحمتهم والثناء لحالهم.<sup>(١)</sup> وأحمد أمين يحسن استغلال الحدث ، فالحدث مفجر ينبوع الفكرة عنده، فحين قص عليه ولده قصة العامل الكهربائي الذي كان يعمل في ورشة يتدرب فيها ولده بانجلترا، وحاول هذا العامل أن يوقف المولد، سرت الكهرباء في جسمه فمات من فوره . أسف الكاتب لهذا الحادث المؤلم، كما سُرّ بتأزر من يعملون في هذه الورشة ومواساتهم أسرة الفقيد بالمال والخدمات، ثم استغل الحدث للتأكيد على ضرورة تأمين الأجهزة والآلات، ومن ثم قرع أذن من يستخدمون ما تنتجه هذه الآلات من سيارات وغيرها، بضرورة الحفاظ عليها وحسن استغلالها، فما وصلت إليهم إلا بعد جهد جهيد وعمل مضمّن شاق أخذ الكثير من راحة العامل وأعصابه وحياته. وكأني بأحمد أمين قد اطلع على مقال الرحمة للمنفلوطي الذي دعا فيه إلى الرحمة حتى بالمرأة الساقطة: لا تزين لها خلالها ولا تشتت منها عرضها، علّها تعجز عن أن تجد مساوماً يساومها فيه فتعود به إلى كسر بيتها.<sup>(٢)</sup> وهذا المعنى مما انفرد به أحمد أمين أيضا. ولم يطرق الخويطر هذا الخلق الجميل، لعل وراء ذلك تحفظ الكاتب، لأن مجتمعه لا يحتمل مثل هذه الأفكار .

### - بين الحق والصدق والعدل

طالما نصح أحمد أمين ولده وشباب الجيل بالتزام الحق والصدق والعدل، وشَرَطَهُ بأن يلتزم الصدق في أدب وأن يتحرى العدل في لباقة.<sup>(٣)</sup> . ويقارن الكاتب بين ما كسبه جراء التزامه الصدق والعدل، وبين ما خسره زملاءه ممن كانوا يرضون رؤساءهم أكثر مما يرضون ضمائرهم : يقولون ما يعجب الناس لا ما يعتقدون أنه الصدق، ويرتكبون الظلم طلبا للجاه أو العلو في المنصب.

(١). " إلى ولدي " ، ص ٤٤. طبعة هنداوي.

(٢).النظرات، ص، ٥٦، مطبعة المعارف ، ١٩١٠م.

(٣). المصدر نفسه والصفحة ذاتها .

”بين كتابي“ إلى ولدي” لأحمد أمين (ت ١٩٥٤م.) و”أي بني“ لعبد العزيز الخويطر (٢٠١٣م)

عرض وموازنة ودراسة في جوانب التأثير والتأثر”  
د/ فاطمة البيومي محمود

ويبين أن هؤلاء وأمثالهم ربحوا قليلا وخسروا كثيرا : لقد خسروا الفضيلة ،وخسروا الضمير ، وفازوا بقليل من الحظ تبعه كثير من الفشل الآجل، فلو حسبت بالدقة ما كسبتُ وما خسرتُ وماكسب هؤلاء وماخسروا لوجدتني أسعد حالا.<sup>(١)</sup> وأحمد أمين لا يلقي الكلام على عواهنه ،فكثيرا ما يبرهن على صحة قوله وصدق استدلاله .و لا يرتد -غالبا-في استدلاله إلى التاريخ القديم بل يأخذ نموذجه من الواقع المشاهد، ومن ماضي آبائه وأجداده، والأمثلة على ذلك كثيرة<sup>(٢)</sup> كما تناول الخويطر بالحديث الكثير من الفضائل كالأمانة ،والكرم، وصدق الحديث. وقص الكثير من القصص في ذلك<sup>(٣)</sup> التي منها قصة الرجل الذي استدان من صاحبه ستة جنيهات من الذهب ، فلما حل موعد الدين ذهب المستدين إلى صاحبه لسدادها، فأخبره أنه قد سبق وأخذها وأنه قام بمحوها من دفتر الدائنين، ويُقسم المدين بأغلظ الأيمان أنه لم يقم بالسداد، والدائن يأبى أخذها بحجة أنه لن يسمح لنفسه أن يأخذها مرتين ،فلما طال حوارهما ذهبا إلى رجل علم،نصحهما أن يتقاسماها،وأن يتصدق كل منهما بقسمه .<sup>(٤)</sup> وهو لا يرتد في استدلاله -كثيرا- إلى التاريخ القديم. وعدم التعصب للقديم أو الجديد يدخل ضمن ما دعا إليه أحمد أمين: ليكن أهم ما تصبو إليه من الصبر وتقوية الإرادة حب الحقيقة،فلا تقس القديم لقدمه أو الجديد لجدته...وكن ذا شعور علمي دقيق، فإن الطبيعة لا توحى بحقائقها إلا لمن دق حسه وتنبه عقله... وأعود فأقول لك الصبر الصبر فيما تلجج في صدرك، فإذا شككت في أمر فابحث عنه في مظانه واستقت أساتذتك فيه...<sup>(٥)</sup> كما دعا إلى النظام في العمل والدقة فيه، وحسن الترتيب.<sup>(٦)</sup>

وما دعا إليه أحمد أمين دليل أكد على روح الأبوة الشفيقة ، القلقة التي تسعى لإنارة الدروب لفلذات الأكباد في خضم هذه الحيرة وهذا الشتات.بل إن هذا الحذب ليبلغ ذروته حين يُعنى بتوضيح المنهج التألفي الصحيح لولده ،مستعينا ببيان منهجه هو في التأليف في بداية حياته وبعد أن تقدم فيه، بطريقه تفصيلية دقيقة تبرهن على حبه النظام :... فلما فرغت من ذلك بدأت في التأليف فاستخرجت "دوسيه" كل موضوع وقرأت ما فيه من وريقات وهضمتها ثم أخرجتها تأليفا

(١). " إلى ولدي" ، أحمد أمين ص ١٠.

(٢). منها على سبيل المثال:ص ١٠، زملاؤه ممن التزموا الحق والصدق والعدل لكن في سماجة ،ص ١٢ الدارسين في أوروبا، ص ٢٣ عن صرعى الكيوف..

(٣). منها قصة كسرى أنوشروان والحية . و كان يميل للعدل والإنصاف. ج ١ ص ٣٣٩:٣٤٣.

(٤). " أي بني " ج ١، ص ٣٤٣، ٣٤٤.

(٥). " إلى ولدي" ص ٦٠، ٦١..

(٦) السابق نفس الصفحة.

،وانتقلت: بعد ذلك إلى الذى يليه، ثم الذى يليه ،وهكذا إلى نهاية الكتاب ووجدت أن مثل هذه الطريقة أنظم وأفضل، فاعمد إلى مثل هذه الطريق في بحثك، ولخير لك أن تختار نقطة صغيرة تلقى عليها أضواء كثيرة حتى تتجلى للقارئ، من أن تعمد إلى مسألة كبيرة تلقى عليها أضواء قليلة تتشعّع فيها نفسك ويتشعب فيها عقلك.<sup>(١)</sup>

-كما وضح الخويطر طبيعة الأفكار وتسلسلها وضرورة التآني في معالجتها: والأفكار يا بني مثل تل رمل كلما أخذت منه تهاوى الرمل ليملاً مكان ما أخليت، فإن استعجلت في هذا أعجل الرمل في الاندفاع، وإن تمهلت تأنى وتمهل، وإن أخذت قليلاً حل محل القليل قليل، والكثير كثير.<sup>(٢)</sup> وإذا كان كلا الكاتبين تناول الجانب الخلقى في حياة الناس في الماضي والحاضر فقد ركز أحمد أمين على كثير من الصفات السلبية في المجتمع الآني لاسيما في الشباب التي من أهمها:

#### - الأناية :

فقد آسفه ما لاحظته على جل شباب اليوم من أنانية مفرطة ، فيودّ الواحد منهم أن لو عاش لنفسه فقط ،ونال أكبر حظ من اللذة في أسرته ولو على حساب جميع أفرادها : تصور بيتا يعيش فيه كل فرد لنفسه ألا يكون جحيما؟ ويكون أهله كاللصوص يتخطفون الغنائم ويتقاتلون على قسمتها.<sup>(٣)</sup> هذه الأناية يتولد عنها -بلا شك -عدم الشعور بالمسؤولية، ومن ثم تُخرّج شبابا تبعيين نفعيين عالة على الآخرين. كذلك صور الخويطر قلة مبالاة أبناء الجيل بمطالب والديهم وأسرههم :أب يريد من ابنه ما كان أبوه أخذه منه:خدمة متناهية، ومساندة كاملة، واحتراما زائدا ،وتعضيدا منتظما يساعده على قطع صحراء الحياة أو غاباتها. وأم تريد أن تتمتع به قرّة عين لها، وهو يعيش زمنه ، غير ملتفت إلى الوراء إلا ليرى كم قطع من الطريق. هذا الجيل الراكض اللاهث هو الذي أخاطبه ، ليقف ويلتفت خلفه ، ويرى ما كان عليه أبوه ، بمحيطه وآلاته ومعدّاته ودوابه ومساكنه وعاداته بأفراحه وأحزانه بآلامه ومتعه ، بوجدته وعُدّمه بتفكيره وانطباعاته، ويقارن بين ماكان والده عليه وما هو نفسه عليه،ويقول لما حباه الله ب " الحمد لله رب العالمين" ...<sup>(٤)</sup> **والخويطر متحفّظ إلى أبعد الحدود في تصوير الأدواء، مقتضب في التعرض لها .**

(١)- " إلى ولدي " ص ٦٠،٦١.،الشعاعُ : المتفرق المنتشر.يقال: دم شعاع. وذهبت نفسه أو قلبه شعاعًا: تفرقت هِمْمُها وأزأؤها فلا تتجه لأمرٍ جُزم المعجم الجامع. مادة شعع.

(٢)- " أي بني "، ج٣، ص ١٥١.

(٣). " إلى ولدي " ص ٥٦.

(٤). " أي بني " ، الخويطر ج١، ص، ٩.

”بين كتابي“ إلى ولدي” لأحمد أمين (ت ١٩٥٤م.) و”أي بني“ لعبد العزيز الخويطر (٢٠١٣م)

د/ فاطمة البيومي محمود

عرض وموازنة ودراسة في جوانب التأثير والتأثر”

- الغرور:

يرى أحمد أمين أن شباب اليوم يعيش جوا يتنفس غرورا، فدائماً آراؤهم صحيحة ومن خالفهم فهو جاهل ضال، لذا قرع سمع ولده ناصحاً بالألا تتملكه هذه النزعة، وأن يكون منصفاً أبداً: إن العالم كبوتقة الصائغ، تصب فيها كل العناصر من شرق وغرب وقديم وحديث، ثم تستغل كلها ليؤخذ خيرها....وسّع صدرك فاجعل ححك يحتمل الخطأ، وباطل غيرك يحتمل الصواب، وقلما يعرف أحد الحق كل الحق. لذا عليه ألا يزدري الشرق لشرقيته، ولا يمجد الغرب لغربيته، وإنما يمجد الحق حيث كان.<sup>(١)</sup> وترك أحمد أمين لولده مساحة واسعة من حرية التعبير وإبداء الرأي. فيدعوه إلى أن يبدي رأيه في رسائله إليه: اذكر لي رأيك فيها وموقعها عندك ومبلغ استعدادك لقبولها...<sup>(٢)</sup>

- وإذا كان أحمد أمين قد تقلب في مناصب عدة<sup>(٣)</sup> فقد ساعده ذلك في تكوين نظرة واسعة للحياة، ورؤية صحيحة للعصر أنطقته بالكثير من الحكمة.<sup>(٤)</sup> التي لا نجد لها عند الخويطر

كما عالج الخويطر الكثير من أمراض النفس كالطمع والشح والبخل، بأسلوب واقعي حي يعتمد على القصص الواقعية، عناصرها من الواقع، شخوصها حقيقيون وأماكنها أماكن حقيقية وأزمانها حقيقية. فسرد العديد من القصص التي تسللت إلى مسامعه في أحد المجالس فرواها كما سمعها. منها قصة الرجل وابنه، وكانا شريكين في بستان من النخيل، وبُخل الابن بحرمان الحماليين من أن يأكلوا شيئاً مما يحملون من ثمر النخل الخاص به أو يأخذوا منه شيئاً إلى أولادهم - بعد قسمة البستان بينه وبين أبيه مناصفة - وكيف أن الأب قد سمح للحماليين من الأكل من الثمر وأكرمهم: فامتألت داره بما جلب لها مما جاء أضعاف ما حمله ابنه..<sup>(٥)</sup> ويقول في موضع آخر: ستجد يابني بالتجربة الطويلة عندما يمتد بك العمر - إن شاء الله - أن هناك أربعة أمور لها نتائج محتمة... النية والشماتة بالناس ومعاملة الوالدين والظلم.

(١). "إلى ولدي"، ص، ٣١.

(٢). "إلى ولدي"، ص، ١١.

(٣). تقلب أحمد أمين في مناصب عدة فقد شغل منصب عميدا لكلية الآداب جامعة القاهرة، ثم عين مديرا للإدارة الثقافية بوزارة المعارف، مديرا للإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية. أحمد أمين أكتوبر ١٨٨٦: ١٩٥٤. ينظر حياتي أحمد أمين، تقديم صلاح فضل، تحقيق وتعليق، عبد المرضى زكريا خالد، ص ٥، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، طبعة ٢٠١٥.

(٤). من مثل قوله إن الحق حق في كل زمان ومكان، وإن الباطل باطل حيثما كان. "إلى ولدي"، ص، ٥٦. ومثل قوله مبينا أهمية الدين والعلم " فالعلم لحياة العقل والدين لحياة القلب. السابق ص ١٠.

(٥). ينظر، "أي بني"، ج ١، ص، ٣٤٧: ٣٤٥.

و يبيّن أهمية النقاش والحوار، وأنه أدعى للوصول إلى الصحيح من الرأي: فاحتكاك الآراء وتقابل الأفكار، لقاها لها ومجيء الثمرة لا يأتي إلا بالإلقاء.<sup>(١)</sup>

وإذا كان للنقاش هذه الأهمية فأجدر بالكاتب أن ينبه على الأسلوب الأوفق فيه، ويبيّن كيف أننا نحن الشرقيين نبعد كثيرا عن الطريقة الصحيحة في المناقشة والحوار، بينما الغرب قد تفوق علينا في هذا الجانب. ويصور طريقة الغرب في الحوار، وكيف يقبل الشخص رأي محاوره أو يرده بكل هدوء وبكامل الاقتناع والقبول، وما ذاك إلا لوجود مساحة واسعة من الحوار الهادئ بينهم، وفسحة للأخذ والرد والمحاجة بالحسنى، أما الحوار عندنا فيتميز بالحرص على الانتصار للرأي أيا كان: راقب الطريقة التي يتكلم بها الأوروبيون، ولا بأس من أخذ ما ينفعك من طيب أفعالهم.<sup>(٢)(٣)</sup>

كما حذر من الغضب وبين عواقبه، ودعا إلى ضبط النفس، ونثر الكثير من القصص في ذلك.<sup>(٤)</sup>

وأخذ الكاتب بيد القارئ إلى المعاجم القديمة وكتب اللغة، معرّفا بها وبأصحابها وطريقة البحث فيها، ككتاب الأضداد لمحمد بن قاسم الأنباري، وجمهرة اللغة لمحمد بن الحسن الأزدي ( ابن دريد)، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس.<sup>(٥)</sup> ومن أهم ما عني بإيضاحه الكاتبان في هذا الجانب -أيضا:

#### - بين الحق والواجب

من الأفكار التي استولت على فكر أحمد أمين في كتابه " الحق والواجب ". ويُعرّف الواجب بأنه: حق الفرد على المجتمع والذي هو مقابل الحق، فيرى أن الحق والواجب ككفتي ميزان إن رجحت إحداهما خفت الأخرى<sup>(٦)</sup> ويوضح السبب وراء ما دفعه إلى طرق هذه الفكرة وهو " ضياع الواجب "، ذلك الداء العضال الذي استشرى في المجتمع: أكثر ما يؤلمني فيك وفي أمثالك من الشبان

(١). " أي بني "، ج، ٣، ص ٣٠٨.

(٢). " أي بني "، ج، ٣، ص ٣١٠.

(٣). ويدلف إلى بيان طريقة نقاشهم مع شدة اختلافهم، وكيف أنهم يصلون إلى الرأي الصحيح بهذا النقاش الهادئ: يتكلم أحدهم بهدوء وبكلمات منتقاة يشرح رأيه كما يؤمن به في غير مقاطعة من أحد، ثم يبدي الطرف الآخر وجهة نظره، وقد يكون أحدهما مشرقا والآخر مغربا ... ولكنهما لا يفتآن يقتربان وما ذاك إلا للحكمة في الجدل والبراعة في النقاش. " أي بني "، ج، ٣، ص ٣١٠.

(٤). " أي بني "، ج، ١، ص ٥٠.

(٥). السابق، ج ٣، ص ١١١ وما بعدها.

(٦). " إلى ولدي " ص ٥٨.

”بين كتابي“ إلى ولدي” لأحمد أمين (ت ١٩٥٤م.) و”أي بني“ لعبد العزيز الخويطر (٢٠١٣م)

عرض وموازنة ودراسة في جوانب التأثير والتأثر”  
د/ فاطمة البيومي محمود

أنكم...طالبتم غيركم بحقوقكم أكثر مما طالبتم أنفسكم بواجباتكم، والأمة لا يستقيم أمرها إلا إذا تعادل في أبنائها الشعور بالحقوق والواجبات معا ولم يطغ أحدهما على الآخر. ويرى أن أداء الواجب من عوامل تحقيق السعادة .<sup>(١)</sup> وكيف أن زمانه كان أكثر التزاما بالواجب، وكان أشد حرصا على احترام الأوضاع المألوفة والتقاليد الموروثة ، أما زمن ولده فقد اختلف فيه الوضع، إذ تحرر الناس فيه من كل القيود. وقد توسع الكاتب في بيان معنى الواجب وأهميته : فمقياس رقي الأمة إنما هو في أداء أفرادها ما عليهم من واجبات، فالذي يتقى الله في صناعته يُسعد الناس بإتقانه، ولا يبقى العالم ويرقى إلا بأداء الواجب .<sup>(٢)</sup> وأحمد أمين بهذا يسعى إلى تربية ضمير الأمة على حب الواجب فكريا وسلوكيا. ولم نقف عند الخويطر ما يشفي في هذا الجانب رغم ما وقف عليه من قلة النفقات النشء إلى مطالب والديهم والقيام بواجبهم نحوهم على الأقل . وغاية أمره أن نفس عن صدره حيال هذه الظاهرة والتعبير بقوله: أب يريد من ابنه ما كان أبوه أخذه منه، خدمة متناهية، ومساندة كاملة، واحتراما زائدا ، وتعصيда منتظما، وهو يعيش زمنه غير ملتفت إلى الوراء إلا ليرى كم قطع من الطريق .<sup>(٣)</sup> و بمطالبة ولده والنشء جميعا بدعاء الله سبحانه وتعالى أن يديم الأمن والاستقرار والدعة والازدهار لبلادهم ، وأن يسعى هو وجيله لبقاء النعم وازدهارها .<sup>(٤)</sup>

- العلم وسعة الثقافة.

الدعوة إلى العلم وسعة الثقافة تعد قاسما مشتركا بين أحمد أمين والخويطر . فكلاهما دعا إلى الجد في تحصيل العلم، فأحمد أمين في حديثه عن درجات اللذة: يبين أن أرقاها درجة لذة العلم والبحث والقراءة، ويقارن بينها وبين لذة الأكل والشرب : فهذه لذة الجسم وهي أقل زمنا، وأكثر مؤونة وتلك أطول زمنا ، وأقل مؤونة ، وأبعد عن المنافسة والمزاحمة والتقاتل والتكالب، وصاحبها أقل عرضة لتلف النفس وضياع الصحة.<sup>(٥)</sup> لعل ما لاحظته الكاتب على جيل ولده من قلة اهتمام بالعلم، والحرص على التزود منه كان مدعاة لدعوته إلى العلم فهم: ينظرون إلى الكتب والدرس والأساتذة

(١). "إلى ولدي" ص، ٢٢.

(٢). السابق ص، ٥٨، طبعة هنداوي .

(٣). "أي بني" ، الخويطر ج ١، ص، ٩.

(٤). "أي بني" ، ص ٣٧٠.

(٥). "إلى ولدي" ، ص ٢٢ ، مؤسسة هنداوي.

على أنها دواء مرٌّ يتعاطى للضرورة. والضرورة هي الشهادة فالوظيفة .....، وإحساسكم بمرارتها ترحبون بكل ما يريحكم منها إضراب واعتصام ومطالبة بطول إجازات ونحو ذلك. (١)

ويرى أن العلم لا يحقق السعادة إلا إذا صحبه الشعور بالواجب، فالعلم كالمصباح قد تكشف به طريق الهداية وقد تكشف به طريق الضلال. (٢) كما حث ابنته على القراءة النافعة، وملء فراغها بما يفيد كقراءة القصص والتاريخ. حتى إذا عادت إلى مصر كانت مصدر إصلاح لمن حولها ولقومها. : بل وإن استطعت أن تستمعي لبعض محاضرات في إحدى الجامعات فافعلي، فلا خير في حياة جافة فارغة ليس فيها غذاء للعقل. (٣)

وينصح بضرورة التنوع الثقافي، فلا ينبغي على المتخصص في الطب- مثلا- أن يقتصر على ما يصلق به خبراته في مجال تخصصه ، بل عليه أن يتقن نفسه ثقافة عامة متنوعة : فكم أتت فكرة طبيّة من ثقافة اجتماعية، أو فلسفية. (٤)

وحرص أحمد أمين على أن يقف ولده بنفسه على ثمرة المجد في طلب العلم ، فيُحصى الشباب الجاد المثقف ممن هم في سنه أو أكبر منه، وآخرين لم يجدوا في تحصيله ويوازن بين الوضع الآني لهؤلاء وهؤلاء.ومن ثم نجد أحمد أمين يتحايل على أن ينمى في ولده عنصر التفكير وقيّمته. (٥)

ولم يكتف أحمد أمين بالدعوة إلى سعة الثقافة وتنوعها ،بل أبدى رأيه في مصدرها ، فتحدث عن الجرائد وفائدتها الهزيلة ، فيرى أنها ليست غذاء جيدا للعقل ، بل إن كثيرا منها ضرره أكثر من نفعه إذ وجهها وجهة خبيثة:.. وإذا قرأتم شيئا بجانب دروسكم قرأتم الكتب الرخيصة والمجلات الوضيعة التي تلهب الغرائز وتقوى الشهوات، وتضعف الذكاء، وتبطل العقل. (٦)

كما حرص الخويطر على عرض الكثير من تراث القدماء تعريفا به وتحفيزا للاطلاع عليه ،وكذلك ماضي آبائه وأجداده الشعبي ،الذي يمثل العصامية والجد والسعي والخلق الحسن، فدعا الشباب

(١). السابق ص ٢٨.

(٢). السابق ص،٤٧.

(٣). "إلى ولدي"، ص ٥٣.

(٤). ينظر ما سرده الكاتب على لسان ولده الأكبر وهو في لندن ، حين جمعه وزملاءه الغربيين مجلس تجاذبوا فيه أطراف الحديث وتعرضوا فيه لشعر عمر الخيام، وهل يصلح لجيلهم؟، وكيف كان إحراج ولده الذي لم يسمع من قبل عن عمر الخيام بله أدبه. "إلى ولدي"، ص٣٢.

(٥). "إلى ولدي"،ص، ٣٤.

(٦). "إلى ولدي"، ص ٢٨.

”بين كتابي“ إلى ولدي” لأحمد أمين (ت ١٩٥٤م.) و”أي بني“ لعبد العزيز الخويطر (٢٠١٣م)

د/ فاطمة البيومي محمود

عرض وموازنة ودراسة في جوانب التأثير والتأثر”

إلى مائدة دسمة في مضمونها مشوقة في عرضها، يجلسون عليها ولو لحين. (١) : في هذا الزمن الذي تعددت فيه سبل التنقيف على حساب القراءة. (٢) كما يورد الكثير من الملح والطرائف عن العرب القدامى يهدف بذلك - فوق تحبيب النشء في القراءة - التعريف بتراث الأمة للاستفادة منه، وبيان أن آباءنا العرب كانوا سرجاً مضيئة في مجتمعاتهم، فحق لهذا النشء أن يفخر بها إذا ما نوقشت الحضارات، ولعل ما يُروى له عنها تثير فيه النخوة والعزة فيسهم في إعادة ذلك المجد. (٣)

وبهذا العرض يتبين أن دعوة أحمد أمين إلى العلم كانت أوسع نطاقاً وأكثر إقناعاً من دعوة الخويطر.

- الذوق

أفرد أحمد أمين حديثاً طويلاً "للذوق" مبيناً دوره في ترقية الأفراد والجماعات، فأعلى من قيمته حتى ليجعله صنواً للعقل. ولئن كان العقل أسس المدن ووضع تصميمها فالذوق جمّلها وزيّنها. كما بين مراحلها، ودرجاته، وأنه يبدأ بإدراك الجمال الحسي في صورة جميلة، ومنظر طبيعي جذاب: ثم إذا أحسن الإنسان تربية ذوقه ارتقى إلى إدراك جمال المعاني. حتى لتراه يكره القبح في الضعة والذلة، ويعشق الجمال في الكرامة والعزة. (٤)

وعندما يكون للذوق هذه الأهمية فيرى أن على كل فرد من أفراد المجتمع أن يعمل على تربية ذوقه : فإذا فسد المجتمع كله وفسدت النظم التعليمية والجامعية بأن أولت الجانب العلمي والبدني كل العناية ولم تقم وزناً لتربية الذوق فتول أنت تربية ذوقك بنفسك، ووجه إليه كل همتك، فما الحياة بلا ذوق وما الدنيا بلا جمال. (٥)

- 
- (١). ويعضد هذه الدعوة معاصره عزيز ضياء ، إذ يدعو الشباب إلى قراءة كتاب " أي بني " لما فيه من هذا الأسلوب الجميل والعربية الفصحى النقية . انظر: الأعمال الكاملة للأستاذ عزيز ضياء، تقديم الشيخ عبد المقصود خوجة، الجزء الثالث، مقال: النشر مع الحياة ، نشر المكتبة الإثينية، شارع عبد المقصود خوجة جدة - الروضة ٢٠٢٤م.
- (٢). " أي بني "، ج٣، ص٣٠٥. يقول: لقد جلنا- كما رأيت -في روض هذا الكتاب القيم " عيون الأنبياء" وتتسمننا عبير ما فيه من زهر و ورد...على أي حال اعلم أن هذا الكتاب واحد من ثلاثة اشتهرت في القرن السادس والسابع الهجري خاصة بالتراجم، هذا هو أحدها، والثاني كتاب: "أخبار العلماء بأخبار الحكماء لجمال الدين القفطي، وهو كتاب لم يطبع بعد..".
- (٣). " أي بني "، ج٣، المقدمة، ص، ب.
- (٤). "إلى ولدي" ، ص، ١٦.
- (٥). السابق نفس الصفحة.



وخلصه رأيه في مسألة الذوق أن على كل فرد أن يعمل على تكوين ذوقه، ثم تنميته وترقيته: فإن فعلت ذلك ضمنت لك سعادة الحياة والاستمتاع بها، وضمنت لك سمو أخلاقك ونبل عواطفك ، وضمنت لك نجاحك على قدر كفايتك والله يوفقك. (١)

و يرى أحمد أمين أن تربية الذوق تحتاج لإرادة قوية وكثير من المران.

وإذا أفاض أحمد أمين في مسألة الذوق، وبيان مراحلها وأنه يبدأ بإدراك الجمال الحسي: من صورة جميلة ووجه جميل وزهرة جميلة وبستان جميل ومنظر طبيعي جميل..... (٢) فإن من اللافت - حقا- أن نرى الخويطر في تناوله له يبين أنه يدرك بالمران أيضا، وإذا رأى أحمد أمين أن الذوق يبدأ باستشعار الجمال في الصور الحسية كصورة وجه جميل وزهرة جميلة، فإن الخويطر يضرب نفس المثل، مما يشي بتأثر الكاتب بأحمد أمين : مع أن الخط وتحسينه - يابني - صورة لارتقاء الذوق... فإن النظر إلى جمال الخط هو مثل النظر إلى الصورة الجميلة... وفي إتقانه راحة نفسية لصاحبه وقارئه. (٣)

ويبدى أحمد أمين استيائه على ما يتردد على ألسنة الشباب من حديث عن "قتل الوقت": ... كأن الوقت عدو يقاتل، مع أنه المادة الخام للحياة، وهو أجدر بأن يصادق لا أن يقاتل. (٤)

#### - "العادة" بين الثبوت والتغيير

وقف أحمد أمين طويلا عند العادة وإمكانية تشكيلها، وبين دورها في تكوين المخ. فإذا حدثك عن سيطرة العادة وشدة أسرها أكد لك إمكانية تغييرها:.. وقد يكابد ذلك أول الأمر ويجد في سبيله الكثير من المشاق، لكنه بعد ذلك يجد الأمر سهلا وأصبح عادة. وهو في سبيل إقناع الشباب بإمكانية تغيير عاداتهم السيئة، يضرب الكثير من الأمثلة التي نجحت في تغيير ما اعتادوا عليه. ويذكر مجموعة من العادات التي ينبغي المحافظة عليها: فاصبر على الأمر في أول الأمر إذا وجدت مشقة قبل اعتياده فأنت إذا اعتدته سهل عليك، ثم إذا اعتدته فحذار أن يجرفك التيار العصري بعد رجوعك فتتسى عادتك وتغيرها إلى أسوأ منها. فالمعول عليه في هذا الأمر الإرادة وقوة العزيمة، حتى لو كان المجتمع فاسدا: فإذا أحببت أن تترك التدخين فتعتمد جلوسك مع أصحاب لا يدخنون وأعلن بين أصدقائك أنك تركت التدخين فهذا مما يعينك عليه. (٥) فبعد أن أقتنعك باستحكام العادة

(١). "إلى ولدي"، ص، ١٨ .

(٢). السابق ص١٦

(٣). " أي بني"، ج ٥ ص ٢٥٩

(٤). "إلى ولدي"، ص، ٣٥ .

(٥). "إلى ولدي"، ص ٤٩.

”بين كتابي“ إلى ولدي” لأحمد أمين (ت ١٩٥٤م.) و”أي بني“ لعبد العزيز الخويطر (٢٠١٣م)

عرض وموازنة ودراسة في جوانب التأثير والتأثر” د/فاطمة البيومي محمود

وشدة أسرها أقنعت بإمكانية تغييرها ،وهو في الحالين مصيب،وما ذاك إلا لامتلاكه لأدواته، وقوة إيمانه بفكرته ونضوج تصورهما في نفسه.

كما تناول الخويطر " العادة "وسيطرتها، و أهم ما يساعد على التخلص من أسرها، ويذهب كما ذهب أمين إلى أن قوة العزيمة هي الأداة الفاعلة على التخلص من أسرها. ففي معرض حديثه عن التدخين ومخاطره ،وضحاياه، ومن استطاع التخلص منه بعد أن استحكمت منه قبضته يقول:..."في أحد الأيام أرسل خادمه ليشتري له علبة جامعة (باكتا) فأخرج منه علبة: ثم من العلبة سيجارة، وهمّ بإشعالها، ثم توقف قليلا وكأنه يفكر، ثم فجأة طوّح بها في الشارع، وأرسل وراءها الكبريت وقال: وداعا ولم يدخن بعدها: ألم أقل لك إنها الإرادة والتصميم والعزم فلا تكن عبدا للعادة. (١) وهذا يؤكد اطلاع وتأثر الخويطر بكتاب : "إلى ولدي" فلا يظن البحث أن هذا التوافق من وقع الحافر على الحافر.

#### - الزواج من الأوروبية

أبان أحمد أمين عن رأيه في " الزواج من الأوروبية "فذكر أنه لا يراه، وما ذاك إلا لاختلاف البيئة بين الزوجين التي -غالبا - ما تكون مدعاة لخلق جو من القلق وقلّة الطمأنينة. فيجيب ولده الذي طلب رأيه في الزواج من أوروبية بقوله: أرى أكثر من حولي من المتزوجين بأوروبيات غير سعداء، لأنهم رأوا أن زوجاتهم الأوروبيات قد ساءن ما شهدن من الأمور في مصر، فهن ينغصن على أزواجهن، إذا رأين فقراء مدقعين بجانب أغنياء مترفين، ويسوؤهن أن يرين فوضى وقذارة وما إلى ذلك. (٢) ويترك أحمد أمين لولده مطلق الحرية بعد -أن أبان عن رأيه -ليعمل فكره ويزن أمره. فإن من الأمور ما يستحسن فيه إبداء الرأي دون إملاء: وأترك لك الاختيار بعد أن أبديت رأيي. (٣) وهذا دليل صدق الود بين الأب وابنه. وقد أنصف د البيومي - رحمه الله- حين قال: إن أحمد أمين كان حاضرا في كل قضية يتحدث عنها، فهو لا يترك موضوعا دون أن يشبعه برأيه الخاص ودون أن يأخذ جانبا ينحاز إليه ويدافع في تأييده. (٤)

أما الزواج من أوروبية عند الخويطر فقد جاء عرضا وضمنا في حديثه عن الغرب وحضارته، وما انغمس فيه من حرية سافرة أودت به إلى تطبيع الإباحية. (٥) نصح الشباب بأن يكونوا على

(١). "أي بني " ، ج ١، ص ٢٦٦.

(٢). "إلى ولدي" ، ص ٤٥.

(٣). السابق نفس الصفحة.

(٤). أحمد أمين مؤرخ الفكر الإسلامي ،د: محمد رجب البيومي،ص، ١٢٥، دار القلم دمشق، الأولى، ٢٠٠١م، ١٤٢٢هـ

(٥). "أي بني " ، ج ١، ص ٣٦٦ .

وعى وبصيرة، وأن يختاروا مما يرون: المح لا القشور... واحذروا ما أمكنكم خضراء الدمن فإن للشر بريقا يخلب الأبصار ويعمي البصائر.<sup>(١)</sup>

وأحمد أمين كديده لا ينصح بشيء ويترك للمتلقى الحرية الكاملة في كيفية تطبيقه ، فتراه يضع الحل أو الحلول ، مبينا كيفية تنفيذها، وخطوات ذلك ، وما قد يقابله من عقبات وسبل تذليلها. كما فعل في دعوة ولده إلى القراءة المنتظمة الواسعة.<sup>(٢)</sup> وفي رسم الطريق لمن وقع في آفة التدخين، أو "الكيف" عموما، رسما هندسيا دقيقا. وفي ظن البحث أن ما وراء ما انتهجه أحمد أمين من دقة الرسم وحسن التخطيط ، فوق عاطفة الأبوة، التي هي -أنبل العواطف وأصدقها- الرغبة في الإصلاح والتغيير، ونفع المجتمع، ذلك المسعى الذي طالما نصح به ، فكم دعا إلى التعالى عن الذاتية، وأن يكون الشخص نافعا لمجتمعه ناصحا أميناً لأبنائه.

### - الاستقلال

عكست رسالة " إلى أبي" لولد أحمد أمين فكرة جديرة بالتملي إذ إن كاتبها شاب يعيش بين الغربيين، ويقف على كثير من نظمهم وسلوكياتهم ،ويشاهد كيف أن الشاب الغربي تلقى على عاتقه مسؤولية نفسه كاملة . ويرى كيف أن هذه المسؤولية فوق مالها من مران على النظام ، تعود الشاب القدرة على مواجهة الحياة حلوها ومرها، ومن ثم تجعل منه شابا قويا الشخصية، نافذ الإرادة: وقد رأيت في إنجلترا أن القوم يعلمون أبناءهم الاستقلال، بتركهم أبناءهم يعتمدون على أنفسهم في نفقات الجامعات وفي الحياة، فيكونون بذلك مستقلين في أعمالهم ،معتمدين على أنفسهم، يربون أنفسهم بأنفسهم، فمنهم موزعو ألبان..وكتاسو المدرسة،وما إلى ذلك فيشبون رجالا يعتمد عليهم لا أطفالا يقادون كما يقاد البعير!<sup>(٣)</sup>

وإذا كان في استقلال الشاب وقيامه بمهامه هذا الخير الكثير، فنجد أحمد أمين يستحسنه لابنته أيضا بل ويحثها عليه. ففي رسالته إليها وبعد أن بيّن كيف كان وضعها في مصر، وقيام الخدم بقضاء حاجاتها لها من الخارج والداخل يخاطبها قائلا : وأنت اليوم في إنجلترا لا تجدين خدما فتقضين حوائجك بنفسك، وتغسلين صحنوك بنفسك، وتطبخين وتكنسين بنفسك، ولكن ثقي أن هذا يعلمك الاستقلال ، ويبعث على النشاط ويملاً فراغك، ووقتك، وفي ذلك خير كثير.<sup>(٤)</sup>

واستقلال النفس بالقيام بمهامها من المعاني التي تفرد بمعالجتها أحمد أمين .

(١). السابق، ج ١ ص، ٣٦٩ .

(٢). "إلى ولدي" ص ٣٥ .

(٣). "إلى ولدي" ص، ٣٩.

(٤). السابق، ص ٥١.

”بين كتابي“ إلى ولدي” لأحمد أمين (ت ١٩٥٤م.) و”أي بُني“ لعبد العزيز الخويطر (٢٠١٣م)

عرض وموازنة ودراسة في جوانب التأثير والتأثر”  
د/ فاطمة البيومي محمود

كما أسهمت رسالة " إلى أبي " لولد أحمد أمين في بيان السبيل الأنفع في معالجة ما قد يقع فيه الابن من أخطاء: إذ يرى : أن المجدي حقا في مثل هذه الحالة أن يقف الآباء على السبب وراء تكوين أخطاء أبنائهم، والعمل - قدر الطاقة - على إزاحتها عن طريق الأبناء، ويدعم رأيه بما شاهده من فيلم سينمائي هناك تدور فكرته حول محاولات الأب في تغيير الظروف التي أدت إلى سلوك لا يرتاح إليه من ولده: فإذا رأى ابنه غضب مرة بحث عن سبب غضبه ثم أزال ما يزيل غضبه، وهكذا فكان طبيبا ناجحا.

وعلى هذا فإن أحمد أمين قد أفاد من بعض الأفكار التي أثارها رسالة ولده إليه التي من أهمها: أن المعول عليه في مسألة الإنجاب هو الكيف لا الكم، بمعنى أن لا يكون همّ الأبوين الإكثار من الأبناء، بل يكون شغلهم الشاغل العناية بهم، وحسن القيام على تربيتهم، وتوجيههم التوجيه السليم يقول ولده في رسالته : إن مصر لا تسعى إلى الإكثار من عدد سكانها مهما تكن النتيجة إنما تسعى إلى أن يصل هذا العدد إلى مستوى راق عظيم. (١) وهذا بلا شك من أثر الثقافة الأوروبية ومقارنة ولده بين وضع الأطفال في مصر ووضعهم في أوروبا، وكيف أن قلة الأولاد مظنة العناية بهم والوقوف على أحوالهم ومعالجة مشكلاتهم. (٢)

لعل ما دفع أحمد أمين إلى إثارة مثل هذه الفكرة، ملاحظته على أبناء مجتمعه من رغبة في إنجاب الأطفال بصرف النظر عن العناية بهم، وحسن القيام على تربيتهم. فوق ما لاحظته من ظواهر اجتماعية سببها الرئيس كثرة الإنجاب ، كالفقر والامية وعمالة الأطفال والتسول - ومما انفرد به أحمد أمين - أيضا- رسالته إلى ابنته بانجلترا، بين فيها الكثير من خواطره نحوها وقارن بين وضعها الآني بانجلترا، ووضعها في مصر وما يراه أصلح لها، وواجبها نحو زوجها وبناتها، وما يحبذها لها في الإنجاب من عدد: فيكفيك ولد وبنات أو ابنان أو بنتان... فهذا أعون على حسن التربية وسعة الإنفاق على الأولاد... ثم لا كثير خير يرجى منهم ولا حسن معونة ينتظر منهم. فهم إذا تزوجوا فكروا في زوجاتهم قبل أن يفكروا في آبائهم والمثوبة عند الله. (٣)

: كوني مصدر خير لزوجك وبناتك فيجد حاجاته موفورة، وسعادته مهيأة، ويجدن فيك خير أم لخير بنت.... اجعلي من حولك-إذا رحلت عنهم- يبكون عليك لا يبكون لك. (٤)

(١). المصدر نفسه، ص ٣٩

(٢). السابق نفس الصفحة.

(٣). السابق ص ٥١

(٤). السابق ص، ٥٢.

ولم يتطرق الخويطر لكثرة الإنجاب أو قلته في المجتمع السعودي، نظرا لكونه يعيش مستوى ماديا مرتفعا، والزيادة السكانية لا تشكل هما مؤرقا في مجتمعه ومن ثم فلا مشكلة عنده في كثرة الإنجاب، بل إنه مطلب مهم لديهم، لما وفر في الوجدان الجماعي والموروث الثقافي عن أهمية الولد بالنسبة للقبيلة والأسرة على السواء، ومن ثم فإن التعرض لمسألة الإنجاب مما انفرد به أحمد أمين.

وإذا حوت رسالة ولد أحمد أمين "إلى أبي" توجيهها وحثا للآباء للوقوف على قواعد التربية الصحيحة لأطفالهم في قوله: إن إخراج الأطفال إلى العالم أمر خطير يتطلب قوة على تحمل المسؤولية وبعدها عن الأنانية وعلمنا بقواعد التربية الصحيحة. (١) فقد حوى كتاب "أي بني" دعوة الخويطر ولده -الذي لم يأت للعالم بعد- والجيل الناشئ إلى ضرورة القراءة في كتب التربية القديمة والحديثة عن مراحل نمو الطفل وألا يركن إلى الكسل العقلي فيضع قاعدة واحدة يستريح عندها ويجعلها قاعدة عند كل خطأ يصدر عن الطفل. (٢):... لا تغفل عنه ولا تظن أن دورك انتهى بإسكانه وإعاشته وكسوته، وتأمين حاجاته المدرسية. يجب أن تكون عينك عليه دائما توجهه، وأحيانا بطريق غير مباشر، لأن له أنفة تفوق ما عند الرجال، لجهله وصغر عقله. (٣)

وإذا أبدى ولد أحمد أمين استياءه من نصائح والده التي تترى عليه منه، فإنه يلتمس من الآباء أن يتركوا أبناءهم يجربون، نقول له: إذا لم تكن لهذه النصائح وقعها من نفسك فلم احتجت إلى رأي أبيك في أمر الزواج من أجنبية، ولم تجرب بعيدا عنه؟ ولم لم تسافر لإكمال دراستك في سويسرا بعيدا عن أبيك ولم يطلب رأيك؟

-من المعلوم أن الخويطر ظل وزيرا للمعارف واحدا وعشرين عاما، ولا شك أن طول هذه المدة كفل له قراءات متعددة في علم النفس وطرق التدريس، وحضور كثير من المؤتمرات في المملكة وخارجها، وهذا بدوره كفيل بأن يكون لدى الرجل آراء جادة في التربية وعلم النفس. لذا نجد روح المعلم والمفكر تتراءى في كتابه بجلاء، إذ نادى بكثير مما نادى به المتخصصون، ولا نشك في وجود صلة قوية بين مهنة التعليم والاهتمامات التربوية: فالمدرسون أقرب الناس إلى التربية التي يباشرونها يوميا سواء بين الدروس والمقررات أو بما يتصل بها من إدارة أو توجيه. (٤)

وآراء الخويطر في التربية تتجاوز الطفل ومعلمه، والطالب وأستاذه، إلى الأب والأم، بل إن صح التعبير إلى ما قبل أن يكون هناك أسرة عمادها الأب والأم.

(١). "إلى ولدي" ص ٣٩

(٢). "أي بني" ج ٢، ص ٣٥٠.

(٣). السابق، ص ٣٤٩، ٣٥٠.

(٤). الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية، خلال نصف قرن، (١٣٤٥:١٣٩٥هـ/ عبد الله الحامد، ص ٢٧٢. منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي، الأولى ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

”بين كتابي“ إلى ولدي ”لأحمد أمين (ت ١٩٥٤م.) و”أي بني“ لعبد العزيز الخويطر (٢٠١٣م)

د/ فاطمة البيومي محمود

عرض وموازنة ودراسة في جوانب التأثير والتأثر”

ومن أبرز آرائه التربوية التي انفرد بها :النصح بالبعد . ما أمكن . عن زواج الأقارب، إذ يسهم بدوره في ضعف النشء : إن الملاحظة في هذا ليست جديدة وإن قدمها واتفق الطب الحديث مع القديم على تجنبها يجعل تقديرها والعمل بها أقرب إلى التصرف العقلي السليم.<sup>(١)</sup> فللطفل حق - قبل أن يستقبل الدنيا - في أن يكون مخلوقا سويا - بأمر الله- لا تتناوبه الأمراض والأدواء. لعل ما دفع الخويطر إلى طرق مثل هذه الفكرة شيوع الزواج من الأقارب بين النجديين وقبائل الجزيرة عامة، واستحكام العادة لديهم: حتى لتصبح مع الجهل أقوى من العقائد...حتى إن حماة العقائد يحتاجون إلى جهود كبرى لاقتلاع هذه العادات، وإقناع الناس بضررها وفائدة تركها.<sup>(٢)</sup> وينفذ من خلال ذلك إلى ضرورة الحرص على الرضاعة الطبيعية ،وكيف أن العرب قديما حرصوا على إيجاد مرضعات لأولادهم إذا تعذر الرضاع من الأم ،وذكر العديد من النماذج والقصص في ذلك، وبين أن الرضاع من غير الأم متى تيسر، له العديد من المنافع كما أنه قد يتوَلَد عنه بعض المشكلات.<sup>(٣)</sup>

-كما أشار إلى بعض طرق التدريس ، مبينا أن على المعلم أن يكون أبا لتلاميذه، يتحسس مواطن الضعف فيهم، ويتلمس لهم ما ينفي عنهم السامة والملل، ويروح عن أنفسهم إذا انتابهم الفتور وقد فطن المعلمون من جيل آبائه إلى مثل ذلك: فتجدهم يا بني يتحدثون كيف أن معلمهم -رأفة منه وعظما وتجنبنا للبرد- أبقاهم في "صقّة" المدرسة حتى تنتشر الشمس ويدفأ الجو، ويخرجهم إلى طريق المسجد يجلسون للدراسة في مشرقه حيث تنتشر الشمس.<sup>(٤)</sup> ومن طرف خفي نصح الآباء بالعناية بأبنائهم، من خلال ذكر الصورة المشرقة لأباء الجيل الماضي: كان آباؤنا يا بني جيدين في العناية بأبنائهم ومتابعة تربيتهم كل بقدر إدراكه، وكانوا ينتهزون الفرص لتذكير أبنائهم وتبصيرهم بما ينفعهم وتنديهم إلى ما يضرهم.<sup>(٥)</sup>

ومن جملة ما تناوله الكاتبان في هذا الاتجاه " العنف المدرسي،الذي هو" سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية " ومن أبرز مظاهره، ضرب التلميذ، فيعكس أحمد أمين صورة من صور التعليم في عهده ومدى القسوة التي كان يعانيتها التلميذ . وذلك في معرض مقارنته بين كيفية وطريقة تعليمه

(١). مقدمة الجزء الثالث، ص، ح، ط.

(٢). " أي بني " ، ج١، ص، ٣٣٢.

(٣). المرجع نفسه، ج، ١، ص، ٢١٣.

(٤). " أي بني " ، ج٣، ص، ١٧. المشرق من مسميات المجالس الشتوية: وهو اسم قديم اعتاد عليه الآباء والأجداد خاصة في منطقة نجد، حيث يلقي فيه، ويتجنب الأخبار، وهو مجلس دافئ من العلاقات الحميمة. جريدة الرياض الجمعة ٢٧-١٠-١٤٣٠هـ ١٦-١٠-٢٠٠٩م العدد ١٥٠٨٩ مقال "المشرق سوايف ونكت عيارين من طلوع الشمس وحتى الغروب" أ/ علي العطاس.

(٥) " أي بني " ، ج٣، ص، ٧٩.

وتعليم ولده: ...وتعلمتُ أول أمرى في كتاب حقيير ، نجلس فيه على الحصير ، ويعلمنا مدرس جبار ، يضرب على الهفوة وعدم الهفوة ، ويعاقب على الخطأ والصواب ، ويمرن يده بالعصا فينا كما تمرنون أيديكم على الألعاب الرياضية. (١)

كما بين الخويطر خطورة الضرب، وتحذير علماء التربية وعلم النفس من ممارسته، (٢) وكيف أن الآباء قديما كانوا على قدر كبير من الذكاء والحكمة حين فطنوا إلى عواقبه، فإذا زاغ الولد عن مجلس شيخه ومعلمه أخذه والده إلى المعلم وقال له أمام ولده بلهجة قوية : "لك اللحم ولنا العظم" ثم يأخذ بيد المعلم إلى خارج مكان الدرس قائلاً : إن الضرب يميئ القلب ويبلد الذهن فحاول أن تتجنبه ويشدد في هذا لما بلغه من قسوة هذا المدرس، ويردك بشيء مما جاء في التراث عن ذلك. (٣)

كما أوضح أهمية القص للأطفال (٤) وذكر بعض القصص الخيالية المتوارثة قديما كقصة السلوة (٥) وأم العنز (٦) وقصة الدجيرة: وإذا كانت "الدجيرة" يا بني في مكة المكرمة مصدر قلق للأطفال ورعبهم ووسيلة تخويف الكبار للصغار فإنها في نجد "السلوة" ولها صور متعددة وأحاديث مرعبة. (٧) كما حرص على أن يمد النشء ببعض الأغاز: لما فيها من رياضة فكرية وتوقع يصدق ظنه معه في تخمين النتيجة أو يخيب، وفي هذا متعة وتسلية وشغل وقت (٨)

-وتعرض لهواية اللعب لدى الأطفال، باعتبارها وسيلة من وسائل إخراج الطاقة الزائدة لدى الطفل ، فوق ما تسهم به في تشكيل وجدانه، وتعزيز البنية العضلية لديه ، وما تسهم به في الترويح عن النفس. ومن ثم فهذه الألعاب على سذاجتها -أحياناً- تلعب دوراً هاماً في حياة الأطفال والصغار، فحق لهذه الألعاب إذا أن تستوعب من الكتاب مائة وعشرين صفحة. سمي الخويطر كل لعبة

(١). "إلى ولدي" ، ص، ٩ طبعة هنداوي.

(٢). ينظر: الطب النفسي المعاصر د/ أحمد عكاشة، ص ٨٠، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٩٢ م.

(٣). " أي بني " ، ج٣، ص، ٨٦، ٨٥. و الخبر ورد في :تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر الدمشقي تحقيق،

مصطفى عبد القادر عطا، مجلد الجزء الأول، ص، ٤٩٠، نشر. دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٢م

(٤). مقدمة الجزء الأول، ص ١٠ : فقصة أم العنز تمثل الخير والشر، وتوضح تغلب الأول على الثاني، وتبين المكر والخبت اللذين يسيران معا الشر، وتشد الصغار إلى ما حصل لنظرانهم من الصغار أبناء أم العنز، ومن طرف خفي تعطيهم دروساً في الحذر وعدم التهاون في تنفيذ الوصايا.

(٥). قصة السلوة، فوق تربيتها الطفل على سماع كلام من يكبره لخبرته وتجربته فإنها تربيه فيه الشجاعة مع مواجهة المواقف. ينظر: " أي بني " ج٣، ص، ١٣٨.

(٦). السابق، ج١، ص، ١٧٨: ١٨٠.

(٧). السابق، ج٥، ص، ٤٤، ٤٣.

(٨). " أي بني " ج٣، المقدمة، ص، ف.

”بين كتابي“ إلى ولدي” لأحمد أمين (ت ١٩٥٤م) و”أي بني“ لعبد العزيز الخويطر (٢٠١٣م)

د/ فاطمة البيومي محمود

عرض وموازنة ودراسة في جوانب التأثير والتأثر”

ووصفها وصفا حيا دقيقا، بما يكشف عن قدرة عالية على الاختزال والتصوير. وهذا يجعلنا -نحن المطلعين على هذا الجانب عنده - نستنتج أن هذه الألعاب تعد قاسما مشتركا بين بلدان العرب جميعا، فكثير منها كان لعبة الصغار عندنا في الماضي وإن اختلفت أسماؤها، بما يؤكد وحدة الثقافة الشعبية عند العرب. (١) والتوسع في سرد الكثير من ألعاب الأطفال ، وذكر القصص الخيالي، وبعض الألغاز، مما انفرد به الخويطر، ويرجع ذلك أن كتاب”إلى ولدي“ ألف للشباب خاصة ومن ثم فقد تخطى هؤلاء هذه المرحلة، فلا معنى للوقوف عليها طويلا عنده، عكس الخويطر فكتابه في أصل وضوعه للنشء أطفالا ويافعين.

-كما تعرض الخويطر للصحة العامة في الجزيرة العربية ، ومدى تقدمها في الوقت الحاضر، وهو بصدد ذلك يتعرض للطرق البدائية التي كان يعالج بها في الماضي، وما أصبحت عليه اليوم. ولم يمر على بعض الظواهر السيئة في المجتمع السعودي في الوقت الحاضر مَرَّ الكرام، إذ استلفته عدة ظواهر على رأسها، الكسل (٢) والعجلة (٣) والخوض فيما لا يعني. فيقص الكثير من القصص في ذلك يقول مقدا للفت نظر الشباب إلى ميلهم إلى الكسل : ما رأيك -دام فضلك- في قصة تجمع بين السفر والأكل، وفيها عنصر يحبه بعض الناس، وهو الكسل، وعندما أقول بعض الناس أرجو، أقول أرجو، ألا تظن أنني أعنيك أو أبناء جيلك، لأنكم إن شاء الله أبعد من أن توصفوا أو توصموا بالكسل. ومن أهمها أيضا

- كثرة حوادث السيارات، وما ينجم عنها من شر مستطير ، فبين أسبابها ، وسبل تقاؤها، وأخذ على النشء تهوره وتجاوزة السرعة المعتادة :والشباب يا بني ، تعميهم " فورة الشباب" فلا يحسبون للعواقب حسابا ..وغالبا ما تكون الكبرياء الوهمية : كيف يسبقني هذا ؟ وكيف يضيق علي؟ وكيف يكسر علي؟ ..وتجد الآخر تأخذه العزة بالإثم ويرد له الصاع صاعين ، وتكون النتيجة أن الاثنين ينتهيان في المستشفى في سريرين متجاورين. (٤) ويخلص من هذا السرد إلى الدعوة لتحكيم العقل، وضبط النفس. (٥)

---

(١) " أي بني " ج ٣، ص ٣٩، مثل لعبة : الكرة المصنوعة من الخرق وتسمى الطاية بنجد، ولعبة الخشبة أو العصا القصيرة التي توضع على حجرين وتضرب بعضا أخرى أقوى منها لتذهب بعيدا، وتسمى البعة، ولعبة " : العجبة وهي خشبة مدورة بشكل هرمي يثبت في طرفها المدبب الدقيق الرفيع مسمار تدور عليه عندما ترمى على الأرض لتدور بعد أن يدار عليها خيط يبدأ من أعلاها إلى أسفلها.. ص، ٤٢. الخ.

(٢) ج ٢ ص ١٢٣

(٣) ج، ٢ ص ١٣٠

(٤) " أي بني " ج ١، ص، ٢٤٨.

(٥) السابق، ج ١، ص، ٢٥٠.



- الوجبات الجاهزة" التيك أوى" نجد أن الخويطر قد وضح خطرها، وحذر منها ونص على حقائق مهمة في مكوناتها: ... والله أعلم ما هي محتويات اللحم، وما مدى الصافي منه، وما نسبة الغشاء والساقط.<sup>(١)</sup> لم يتعرض أحمد أمين لطرق مثل هذا المعنى، لعل ذلك كان لا يمثل ظاهرة في زمنه، لقلّة المال، والمستوى المعيشى المنخفض.

- السهر ليلا والنوم نهارا

بيّن الخويطر أهمية النوم مبكرا وانعكاس ذلك على الصحة العامة والصحة النفسية بوجه خاص.<sup>(٢)</sup> ومضرة السهر ومن ثم النوم نهارا، وكيف أن ذلك مخالف لفطرة الله التي فطر الناس عليها: والقول فيه مجلدات، تبدأ بقوله تعالى: " وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا " <sup>(٣)</sup> ويكفي في اليقظة أول النهار رؤية مولد الشمس، بينما اليقظة في آخره يرى وفاة الشمس، وفرق بين الولادة والموت .<sup>(٤)</sup>

والخويطر يتجنب النصح المباشر - ما أمكنه - فتراه يبيث توجيهاته في غلاف شفيف.

وبعد. فإن اشترك الكاتبين في معالجة الكثير من الجوانب التربوية والقيم الخلقية، فالبحث يرى تفوق أحمد أمين على الخويطر إذ عالج هذا الجانب معالجة الخبير بالوضع الآتي وما قد يثير في نفس المتلقي من اعتراض أو تعقيب حرص الكاتب على إيضاحه وبيانه سلفا. ففي دعوته إلى الخلق الطيب بيّن أن الاحتفاظ به في زمن ولده أصعب منه في زمنه، معللا ذلك: بقوة المغريات وضعف الحصون المانعات .<sup>(٥)</sup>

(١). السابق ج ٣، ص، ٣٤٧.

(٢). المصدر نفسه، ج ٣، ص، ٣٤.

(٣). سورة النبأ، آية ١٠، ١١.

(٤). ج ٢، ص، ١٣٢، ١٣٣.

(٥). " إلى ولدي " ص ٢٣.

”بين كتابي“ إلى ولدي” لأحمد أمين (ت ١٩٥٤م.) و”أي بُني“ لعبد العزيز الخويطر (٢٠١٣م)

د/ فاطمة البيومي محمود

عرض وموازنة ودراسة في جوانب التأثير والتأثر”

ثالثاً: الجانب القومي والوطني

الوطنية- كمفهوم عصري يلتزم به الإنسان أثر من آثار الحضارة الفكرية واليقظة العربية التي شهدتها مطالع القرن العشرين ....<sup>(١)</sup> وقد تناول أحمد أمين في هذا الجانب عدة قضايا كان من أهمها: الأحزاب السياسية، وموقف الطلبة منها والرأي الصحيح في ذلك.<sup>(٢)</sup> فبين حمية الشباب وتعصبهم لأحد الأحزاب، كما صرح برأيه في هذه التيارات وقسمها. فهناك تيار سياسي قومي، وهناك تيار سياسي حزبي . وأحمد أمين لا يمانع من اشتراك الطلبة في السياسة القومية التي تهدف إلى تحرير الأرض من يد المستعمر الغاصب والجهاد ضده: شريطة أن يظهر رؤساء الأحزاب وقادة الأمة فيعلنوا خطتهم ويطلبوا من الطلبة معاونتهم إذ ذاك يجب أن تستجيب لهم . أما السياسة الحزبية التي ينتصر فيها الطلبة لحزب على آخر بغية تولية الحزب الفائز فهذا لا يرتضيه رأياً ولا عملاً.<sup>(٣)</sup>

كما بين خطر انخراط الشباب والطلبة في هذه الأحزاب على التعليم والأمة عموماً، لما يترتب عليه -غالبا- من إضرابهم وما ينجم عن هذا من نتائج وخيمة، كالنجاح بالغش: ونكون بذلك منحنا الشهادات لعاجزين في شتى فروع العلم، أو الرسوب إذا لم يتح لهم الغش: ونكون بذلك قد أسهمنا في إضاعة سنة على كل طالب راسب، وأضعنا على الأمة عدداً من السنين يساوي عدد الراسبين.

كما أكد أمين حق الوطن على أبنائه ولا غرو فقد احتضنهم واكتنفهم حتى شبوا عن الطوق، فعليهم أن يردوا الجميل بالسعي الحثيث نحو إصلاح مجتمعاتهم ونفع أبناء أوطانهم: إن أكثر من كانوا قبلك ممن سافروا إلى أوروبا قد فسدوا لأنهم سافروا لأخذ شهادة وعادوا لأخذ درجة، فليكن سفرك أنت للمعرفة والعلم، وعودتك للإصلاح والنفع والله يوفقك.<sup>(٤)</sup> وبهذا يحيي الكاتب في الشباب الضمير الوطني، ويبعث فيهم روح الانتماء خاصة لدى هؤلاء المبعوثين فلم دين على أمتهم فقد ربتهم أولاً في أحضانها، ثم أنفقت عليهم من مالها لينضج في خارجها، فإن هو جدد الدين فتجهم لها وأنكر صنيعها كان أكبر غادر وأخس جاحد.<sup>(٥)</sup>

(١). الشعر الحديث في الحجاز، عبد الرحيم أبو بكر، ص، ٢٥١.

(٢). " إلى ولدي " ، ص ٣٣.

(٣). السابق، ص ١٨، ١٩.

(٤). السابق ، ص، ٢١.

(٥). السابق ، ص ١٩.

وليس مظهر التضحية من منظور الكاتب مقصورا على الجنود في موقف القتال، فليس هذا إلا مثلا عاليا من أمثلة التضحية". ..وكلما عظم الواجب عظمت التضحية كالذي نشاهده في الحروب الدفاعية نبذل الكثير من الأرواح في المحافظة على سلامة الوطن.. (١)

ويرى أن التضحية من أهم وسائل ارتقاء الأمة، وبما أنها أصبحت من الندرة بمكان، يسرد بعض مواقف التضحية لعظماء الرجال محمسا ومحفزا. (٢)

-ويتجلى الجانب الوطني عند الخويطر في التركيز على بيان الأثر الناجم عن توحيد المملكة من سيادة الأمن واستقراره وما زامل ذلك من الأخذ بأسباب التقدم والرقي الحضاري، فطورت دور العلم وتوسع في إنشائها وزادت عمليات " الإحياء " للأراضي الصالحة للزراعة، وشجعت المشروعات الاستثمارية. فتناول بالحديث فترة ليست بالقصيرة قبل توحيد الجزيرة تحت حكم الملك عبد العزيز (٣) وكيف أن هذه الفترة عركت الناس عرك الرحي بثقالها، إذ افتقدوا فيها الأمن على أنفسهم وأموالهم، وساد حكم الغاب، وضاع فيها حق الصغير والضعيف: ... تربص مستمر وفزع دائم وخوف لا ينقطع. (٤)

ويؤكد محمد بن سعد حسين أن توحيد المملكة ساعد على التحكم في ظواهر السلوك والأخلاق والعبادات والعبادات والمعاملات . (٥)

وقف الخويطر طويلا عند مسألة " الأمن" وكيف أن الناس في الزمن الماضي لاقوا الويلات جزاء فقده، ويسرد الكثير من القصص على ذلك ، ليدلف إلى بيان دور الملك عبد العزيز وأسرته آل سعود عامة في إشاعة الأمن ونشر العدل في الجزيرة: فأمنت السبل، وأمن الحجاج في غدوهم ورواحهم وارتاح التجار من قطاع الطرق والناهبين من القبائل التي يمر بها التاجر. (٦)

ويشير إلى صورة قاتمة كانت تطل برأسها في الماضي متمثلة في وجود فئة من التجار، يقفون في وجه هؤلاء المساكين القادمين من البادية لبيع بعض مواشيهم، فيغالبنهم على سلعتهم قبل أن

(١). فيض الخاطر ، أحمد أمين ، ج ٣، ص ٢٥٨. هندواي للنشر والتوزيع ٢٠٢٢م.

(٢). " إلى ولدي " ص ٦٠

(٣). ولد في أواخر ق الثالث عشر الهجري، صحب أباه في رهط من أعوانه إلى الرياض عام ١٣٠٨هـ، ١٩٠١م، فاستنقذها من إمرة آل رشيد عليها ١٩٠١، ثم بدأ يمد سلطانه على البلاد حتى تمكن من توحيد المملكة وأعلن توحيدها في ١٧ جمادى الأولى، ١٣٥١هـ. ينظر: توحيد المملكة السعودية وأثره في النهضة العلمية والاجتماعية د/ عبد الله بن حمد الحقييل، ص ١٧، مكتبة العبيكان ، ١٤٢٠هـ .

(٤). " أي بني " ، ج ١، ص ٣٢٠.

(٥). الشيخ محمد بن بليهد وآثاره الأدبية ج ١، ص ٩٣،

(٦). " أي بني " ، ج ١ ، ص ٣٦٢ وما بعدها .

”بين كتابي“ إلى ولدي” لأحمد أمين (ت ١٩٥٤م.) و”أي بني“ لعبد العزيز الخويطر (٢٠١٣م)

د/ فاطمة البيومي محمود

عرض وموازنة ودراسة في جوانب التأثير والتأثر”

وصلوا إلى السوق، فيشترونها منهم بثمن بخس : يجبرونهم بالإلحاح والمضايقة، وهم يعرفون حقيقة الأسعار، ثم يصرون على شرائها منهم بأقل من سعر السوق مع أن النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى عن ذلك.<sup>(١)</sup>

ويؤكد- خلال تناوله لحكم آل سعود -على دور النية والإخلاص في العمل وإسهامهما في بلوغ الغاية ، وأن: أي حكم يكون إطاره الإسلام وتكون نية القائمين عليه الإصلاح وإشاعة الخير والعدل، لا بد له أن ينجح<sup>(٢)</sup> وأشار إلى النفاق الكثيرين حول آل سعود، لما عرفوا عنهم من صحة المقصد وسداد الرأي، فحاضوا معهم المعارك عن ثقة .<sup>(٣)</sup>

ويتغنى الخويطر بشمائل الملك عبد العزيز فيصور حزمه، وعدله، وكرمه، وحرصه على تحكيم الشرع الحنيف، مستعينا في ذلك بسرد الكثير من القصص التي تدل على فطنته، وشدة ذكائه، ونجاح حيلته.<sup>(٤)</sup> كما تناول طرفا من إنجازاته واهتماماته، التي من أهمها عنايته بتنمية الجانب الروحي، فاهتم بالتربية والتعليم، وبحث القيم النبيلة التي من شأنها أن تجعل الفرد ثابتا أمام التيارات الغربية الهدامة، مبينا مدى اهتمام الغرب بالجانب المادي البحت، فلا تكافل ولا أمن، ولا أخذ على يد الظالم، :قد يهاجم الشخص في رابعة النهار في مدينة سكانها ملايين ويرى الناس ما يجري عليه فلا يلتفت أحد إليه، ولا يجرؤ على نجده.<sup>(٥)</sup>

وقالب الموازنة بين الماضي والحاضر الذي انتجه الخويطر ما هو إلا صورة من صور حب الوطن ، وكيف أن الناس في الماضي مع رقة حالهم، وشدة عوزهم، ينهضون بالمهام بكل حب، يغيثون الملهوف، ويساعدون المحتاج حبا وإخاء.

فحديثه عن العادات الحسنة عند النجديين والحجازيين في الماضي، كاللحمة الأخوية التي تظهر في أبهى صورها في عملية" الإحياء" واستصلاح الأراضي ، ماهي إلا صورة من صور حب الوطن، إذ يريد أن يستعيد الناس هذا الوجه المشرق، وهذا الخلق الحسن، الذي هو من أحسن عادات الآباء والأجداد.

بل إنه يتعدى بفخره عن إنجازات وطنه، التغني بطبيعته الحية والصامته على السواء، فله فصول مطولة عن حيواناته، وصحرائه، وما امتاز به من مزروعات، يأتي على رأسها " النخيل" فبعد أن

(١). المصدر نفسه ، ج ٥، ص، ٢٠٤.

(٢). السابق، ج، ١، ص ٣٣٤.

(٣). السابق، ص، ٣٣٦

(٤). السابق، ص، ٣٥٦.

(٥). " أي بني "، ج ١، ص، ٣٦٤.

شرق وغرب، وأشأم وأنجد، عن النخلة يقول: إن النخلة نعمة في الماضي، ونعمة في الحاضر، رمز فخر لبلادنا، وغذاء كامل لأجسامنا، فالحمد لله أولا وآخرا<sup>(١)</sup>. كما تغنى ببيوته، خاصة المتحضرة منها ذات المشروبات الأنيقة، وفنادق مكة المكرمة التي تمتاز بالفراهة والفخامة. والدفاع عن حضارة العرب من أبرز ما عني به الخويطر في الجانب القومي، فبين أن ما يدعيه الآخر بأنه من أصل حضارته إنما هو محض افتراء. فحين تحدث عن عادة الأوربيين في تقديم الطعام على دفعات، نظام "السرافيس" بين أن العرب القدامى كانوا يفعلون ذلك، مستدلا بما رواه أبو حيان التوحيدي في الإمتاع والمؤانسة<sup>(٢)</sup>: ويفترض أن هذه العادة قد انتقلت من العرب إلى الغرب عن طريق الرحلة.<sup>(٣)</sup>

ويستشهد بما جاء في كتاب رحلة ابن فضلان إلى أوروبا وما فيها من عجب عن القوم.<sup>(٤)</sup> ويرد ذلك بما جاء عن بعض الخلفاء والعلماء من الحرص على غسل أيديهم.<sup>(٥)</sup> ونقل الخويطر للكثير مما ذكره أبو حيان التوحيدي عن حضارة العرب ما هو إلا صورة من صور التعصب لهم، من مثل قول أبي حيان: ..إنهم أعقل الأمم لصحة الفطرة، واعتدال النيئة، وصواب الرأي، ونكاه الفهم.... وللعرب النجدة، والقرى، والوفاء، والبلاء، والجود والذمام، والخطابة والبيان.... وهم أحسن الناس حالا وعيشا إذا جادتهم السماء وصدقتهم الأنواء..<sup>(٦)</sup> وما من شك أن وراء

(١). المرجع نفسه، ج ٢، ص، ١٠٤.

(٢). الإمتاع والمؤانسة ٣/٧

(٣). "أي بني" ج ٢، ص، ١٤٠، ١٤١.

(٤). ومنها عناية العرب القدامى بإزالة العالق في اليد بعد الطعام إما بال غسل أو بالمسح بما يعرف بمنديل الغمر. ينظر ما ورد عن حياة أحمد بن أبي ريش في معجم الأدباء، وفيه أن الوزير المهلبى دعاه يوما إلى طعامه، فبينما هو يأكل إذا امتخض في منديل الغمر وبصق فيه. معجم الأدباء، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، المجلد من ١: ٦، ج، ١، ص، ٢٤٥، دارالكتب العلمية بيروت، لبنان ٢٠١١م.

(٥). هو: أحمد بن فضلان بن العباس البغدادي، عالم مسلم ورحالة من القرن العاشر الميلادي، بعثه المقتدر بالله العباسي على رأس بعثة كبيرة من العلماء، والفقهاء، والحرفيين، والتجار إلى "الصقالبة (بلغار الفولغا) في سنة ٣٠٩ هـ (٩٢١م). دون أحمد بن فضلان تفاصيل رحلته في كتابه: «رسالة ابن فضلان أو رحلة ابن فضلان.. يصف فيها كل شئ عن دعوته للإسلام وبلاد البلغار. ينظر: بلغاريا من الزاوية الشرقية، السفير اليمنى لدى بلغاريا عبد الرزاق محمد العمراني، ص، ٥٢، دارالإفتاء البلغارية، ٢٠٢١م.

(٦). حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، لشهاب الدين أحمد بن محمد الخلوتي الصاوي، ضبط وتصحيح، محمد عبد السلام شاهين، تفسير قول الله تعالى "والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس" ج ١، ص، ٢٣٨، نشر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ٢٠١٨. ينظر أيضا "أي بني"، ح ٢، ص، ١٤٣.

(٧). "أي بني" ج ٢، ص، ١٩٥، ١٩٦، نقلا عن الإمتاع والمؤانسة، ج ١، ص ٧٢: ٨٠.

”بين كتابي“ إلى ولدي” لأحمد أمين (ت ١٩٥٤م.) و”أي بني“ لعبد العزيز الخويطر (٢٠١٣م)

عرض وموازنة ودراسة في جوانب التأثير والتأثر”  
د/ فاطمة البيومي محمود

حب الخويطر لكل ما هو عربي غيرة حميمة على هذا الإرث الإنساني العربي الذي هو حري أن يفخر به.

- فيبين خطأ من يظن أن العرب القدامى لم يكن لهم سهم في التقدم في علم الطب: ... فأخذته بيده إلى كتاب واحد تصفحته معه، ووجدنا فيه بعجلة ليرى معي العمق التاريخي لفن العلاج المتقدم والعلل والأدواء والأدوية.<sup>(١)</sup> فقد وقفوا على التداوي بالجراحة، وقطع العضو إذا ما أصيب بالغرغرينا أو ”القرقرينا“، كما عرفوا كثيرا عن الطب النفسي، والعلاج بالانزعاج، وعلم الجراحة ونقل الأعضاء، وعلى رفض بعض الأجسام للأعضاء التي تنقل من جسم آخر، ولهم في ذلك كتابات. وقد أفاض في توضيح هذا الجانب، وذكر أهم الكتب التي يمكن للناشئ أن يعود إليها ويوسع من خلالها مداركه عن الطب.<sup>(٢)</sup>

وينبه الكاتب على عوامل كثيرة أسهمت في تشويه تراث أمتنا، مثل الشعوبية، والمذهبية، والعنصرية، والعداوة الشخصية والمهنية.<sup>(٣)</sup>

ولم يتعرض الخويطر من قريب أو بعيد للقضايا الوطنية في المملكة. وفي ظني أن علاقته الوطيدة بملوك آل سعود وأمرائهم كانت وراء ذلك، مما كان دافعا لإظهار مزايا الحكم السعودي وغض الطرف عن سلبياته. فلم أقف على نقد لأحد الظواهر السيئة في المملكة، كالبطالة وغيرها... فقد عاصر أربعة من ملوكهم هم: الملك خالد بن عبد العزيز، الملك فهد بن عبد العزيز، الملك عبد الله بن عبد العزيز، الملك سلمان بن عبد العزيز، وله معهم ومع العديد من أمراء آل سعود لقاءات<sup>(٤)</sup> ومن ثم كان له عندهم موضع وشأن، حتى لنجد من صلى عليه صلاة الميت الأمير مقرن بن عبد العزيز، ولي ولي العهد والنائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء.<sup>(٥)</sup>

. كما تناول الخويطر التضحية والإيثار، وبين أنه مطلب هام يتحتم على أبناء وطنه إدراكه: لأنه سمة النضج وسمة الحضارة وسمة إدراك أهمية الفرد في المجتمع.<sup>(٦)</sup> ومن اللافت - هنا - أن الخويطر يستشهد بالبيت نفسه الذي استشهد به أحمد أمين في تناوله للإيثار والتضحية من أجل الوطن وسلامته، وهو قول أبي العلاء:

(١). السابق، ص، ي.

(٢). "أي بني" ج، ٣، ص، ٢٢٢:٣٠٣.

(٣). السابق، ص، م.

(٤). وسم على أديم النزاهة والوطن، د/ حمد بن عبد الله القاضي، ص، ٧٨:٨٠.

(٥) صحيفة الشرق الأوسط، الرياض، ٢٧، ١٥، ٢٤، ، مايو، ٢٠١٤م، ٢٦، رجب، ١٤٣٥هـ.

(٦). "أي بني" ج ٢، ص، ١١٦.

فلا هطلت عليّ ولا بأرضي ..... سحائب ليس تنتظم البلادا

وهذا يؤكد تأثر الخويطر بأحمد أمين، إذ يُستبعد أن يكون ذلك من وقع الحافر على الحافر. (١) وكذلك دعا النشء إلى شكر النعمة وإلى رد المعروف، وسرد جملة من الآيات والأحاديث ومأثور القول في ذلك: لاحظ يا بني أن الشكر ممن يقدره لمن يستحقه، وهناك يا بني من يسير مخالفا لهذا النور الهادي، فيكفر النعمة بدل أن يشكرها. (٢) وهو ما دعا إليه أحمد أمين أيضا في ضرورة خدمة الوطن ورد الجميل إليه كما سبق في أول المبحث.

وبعد .. فقد اتسم تناول الخويطر للجانب الوطني في بروز الهوية السعودية، التي تتجلى في حبه لشيم أهلها ، وفتنته بصحرائها، والأماكن المقدسة بها، وحسن استقبال المملكة لزوارها. كما يهدف إلى بعث روح الانتماء الديني والوطني لدى أبناء المملكة.

#### -الغرب والمدنية الغربية-

تناول أحمد أمين بالحديث الغرب والمدنية الغربية ، كاشفا عن مزاياها ،ومخاطرها ،وما ينبغي على شبابنا الشرقي حيالها. فأشار إلى تطورها السريع ، وتأثر الجيل الجديد بما وصلت إليه :فهي في القرن العشرين غيرها في القرن التاسع عشر.

-ويعقد أحمد أمين مقارنة بين الشرق والغرب، مفضيا إلى أن للشرق مزاياه التي لا يستهان بها : فحكيمته مركزة متبلورة، وهو يعتمد على الإلهام أكثر مما يعتمد على العلم والتجربة والحقيقة. وللغرب مزايا لا يستهان بها فهو يعتمد على الحقيقة والتجربة والعلم ،ولكن كانت نتيجة العلم الأوروبي القنبلة الذرية وهذه القنبلة ينقصها النظر إلى خير الإنسانية لا إلى استعمالها في الغلبة. (٣) ويهدف أحمد أمين من مقارنته، تنمية روح الاعتزاز لدى الشرقيين والفخر بذاتهم وقدراتهم وقوميتهم. (٤)

(١). ديوان سقط الزند لأبي العلاء المعري، تحقيق أحمد شمس الدين ص، ١١٤، ط، دار الكتب العلمية بيروت ، ٢٠٠٧م. ينظر "إلى ولدي" ص ٥٨.

(٢). "أي بني" ج ١، ص، ١٧١، ١٧٢.

(٣). ص ٣١، وهذا ما سجله الكاتب -أيضا- في كتابه "الشرق والغرب" ، إذ خلص في نهاية الكتاب إلى رأي واضح مفاده أن السبب وراء شقاء أوربة وهلاكها ليس العلم والصناعة ،إنما هو جشعها وتجردها من العواطف الإنسانية ، لأنهم لم يستخدموا العلم والصناعة إلا لاستعمار الأمم المغلوبة وكبت حرياتهم وسرقة ثروتها واغتصاب حقوقها. الشرق والغرب ، أحمد أمين، ص، ١٠٢، سي أي سي، ٢٠١٧م

(٤). "إلى ولدي" ص ٣١.

”بين كتابي“ إلى ولدي” لأحمد أمين (ت ١٩٥٤م.) و”أي بني“ لعبد العزيز الخويطر (٢٠١٣م)

د/ فاطمة البيومي محمود

عرض وموازنة ودراسة في جوانب التأثير والتأثر”

ومن ثم يضع أيديهم على مكنم الداء الذي كان سببا في تأخرهم: فعيب الشرقيين شعورهم بمركب النقص أمام المدنية الحديثة، فهم يقدرونها فوق قيمتها، ولو أنصفوا لزدادوا من قيمة أنفسهم وقللوا من قيمة المدنية الغربية.<sup>(١)</sup>

كما تحدث عن تقابل الحضارات واختلاط المدنية الشرقية بالمدنية الغربية، وموقف الشباب من ذلك، ونصح ابنه في خضم هذا التلاقي السريع أن يسايره ويتأقلم معه: ولا يقف ضد التيار فيجرفه.<sup>(٢)</sup>

وأشار إلى إسهام المدنية الحديثة في تحريك بواعث الشر لدى الشباب خاصة: إذ طوحت بالمبادئ والعقائد والعادات والتقاليد: فأسباب اللهو ميسورة في زمنك وقد كانت صعبة في زمننا، وأفانين الخلاعة مغرية بفضل ما أدخلته المدنية الحديثة من أساليب فتانة.<sup>(٣)</sup> ويرى أمين أن لا منجاة من هذا إلا بتقوية الإرادة وتدريبها على فعل الخير ومقاومة بواعث الشر<sup>(٤)</sup>.: والرجل القوي الإرادة، العظيم الشخصية، يفرض إرادته، ويحقق شخصيته، ويُحوّل التيار ولا يجرفه التيار.<sup>(٥)</sup> وأحمد أمين بذلك يصقل ثقافتنا عن الآخر بما يمدنا عنه من أفكار ومعان تتطوي على حقائق ومسلمات هامة.

من الجدير بالذكر أن حديث الخويطر عن الغرب جاء في معرض تناوله لدور الملك عبد العزيز في إشاعة الأمن في المملكة، ذلك الأمن الذي حرم منه الغرب، فحديثه عن الغرب جاء تعصيذا للتأكيد على شيوع الأمن في المملكة في ظل حكم آل سعود: فالرجل الأوروبي لا يستطيع أن يخرج من بيته في الليل عشرة أمتار دون أن يحس بقشعريرة من أي إنسان يقترب منه، بل قد يهاجم في رابعة النهار، في مدينة سكانها ملايين، ويرى الناس ما يجري عليه، فلا يلتفت أحد إليه، ولا يجرؤ على نجدته.<sup>(٦)</sup>

كما بيّن أن ما صار إليه الغرب من همجية وانغماس في المادية إنما كان سببه مجافاتهم الجانب الروحي الذي أولاه الملك عبد العزيز وولي عهده عظيم عناية، ولهذا ركزا - في التعليم والتربية -

(١). السابق، ص، ٣٢.

(٢) المصدر نفسه ص ٢٢،

(٣). "إلى ولدي" ص ٢٣، .

(٤). "إلى ولدي" ص ٥٩، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٦.

(٥). "إلى ولدي" " ص ١٥، مؤسسة هنداوي.

(٦). "أي بني" ج ١ ص ٣٦٤



على الأمور التي تبقي الفرد في الحدود التي يرضاها الله فلا ينجرف الناس فيما انجرف فيه من لم يولوا هذا الجانب المهم ما يستحقه من عناية. (١)

وقد نبه الخويطر -أيضا- شبابنا على مافي المدنية الغربية من خطر ومن ثم فعليهم أن يكونوا ناضجين يميزون بين الغث والثمين: وابق يا بني أنت وزملاؤك وأبناء جيلك متبصرين مقارنين واختاروا مما ترون المح لا القشور. وهذا المعنى سبقه إليه أحمد أمين إذ يرى: أن خير ما يواجه به الشاب المصري اليوم في خضم هذا التلاقي سعة دراسته، ووقوفه على حقائق الشرق والغرب، وانتفاعه بما في كل من مزايا. (٢)

فالخويطر تناول المدنية الغربية من منظور قومي، فركز على الجانب السيئ عند الغربيين ليظهر مزايا المسلمين، والعرب، والشرقيين بوجه عام، وكيف أنهم لما وقعوا في قبضة المادية وأهملوا الجانب الروحي سقطوا، وساد بينهم حكم الغاب، يرحمون المجرم، وينسون المجرم في حقه. (٣) و بهذا التناول فإن أحمد أمين كان أكثر فهما لطبيعة الغرب وأكثر إدراكا لمجريات الأمور هناك، ومن ثم كانت معالجته أكثر إجادة، فقد بين لولده أشكال من درسوا في إنجلترا، واختلاف منازلهم ومشاربهم هناك، ووطنه في كل شكل إذا عاد إلى وطنه: فمنهم من انكب على تحصيل العلم هناك وكان غدوه ورواحه لا يعدو عن الذهاب إلى الجامعة ومنها إلى غرفته، ثم عاد إلى بلده ولم يعرف عن حضارة القوم شيئا. ثم هناك شكل انكب على اللذة، ونسي الهدف من السفر، وابتز مال الحكومة، ثم عرج إلى مال والديه ورجع صفر اليدين. كل هؤلاء يا بني رأيت نماذج منهم ولا أحب أن تكون أحدهم. (٤) وهذا التوسع في تناول أحمد أمين للغرب والمدنية الغربية وتضاؤلها أمام المدنية الشرقية مما انفرد به أحمد أمين.

(١). السابق، ص ٣٦٣

(٢). المصدر نفسه ص ٣٢.

(٣). "أي بني" ج ١، ص ٣٦٥.

(٤). "إلى ولدى" ص ١٢ وما بعدها.

”بين كتابي“ إلى ولدي” لأحمد أمين (ت ١٩٥٤م.) و”أي بُني“ لعبد العزيز الخويطر (٢٠١٣م)

د/ فاطمة البيومي محمود

عرض وموازنة ودراسة في جوانب التأثير والتأثر”

رابعاً: - الجانب الديني

- كلاهما دعا الشباب إلى التمسك بالدين ، وبينا أثر الدين وتعاليمه على الفرد والجماعة، غير أن أحمد أمين كان أكثر إلحاحاً في هذا الجانب من الخويطر، فكل رسالة من رسائله لا تخلو من إشارة من قريب أو بعيد إلى الدين. فبين مكانته في جيله: فالدين كان السلوة الكبرى للناس في جيلنا ،فكان الناس يؤمنون بالله تعالى ويعلمون يقينا أنه ملاذهم في الضراء والسراء ،يتضرعون إليه إذا اشتد الخطب ، فيجدون في ذلك كله راحة من عناء ،وعونا على الخير، وصيانة من الشر.<sup>(١)</sup> لعل ما دعا أحمد أمين إلى الإلحاح في هذا الجانب ملاحظه -على حد تعبيره -من تهميش كثير من الناس للدين : وتربيت أنا في وسط كله دين — دين في الكتب، ودين في الحياة الاجتماعية، ودين في أوساطي كلها. وتربيت أنت في مدارس أو جامعات لا يذكر فيها الدين إلا بمناسبات. وكان يذكر الدين في وسطنا دائماً ليحترم، وكثيراً ما يذكر الدين في وسطك ليهاجم.<sup>(٢)</sup> -ويقفنا أحمد أمين على مكانة الدين في نفوس الناس في الماضي والحاضر. مبينا موقفه من الاثنين : كان الدين في زماننا مترمماً لا سماحة فيه ،متشدداً لا لين فيه، مغلقاً لا عقل فيه، والدين في زمانكم متضائل لا حياة فيه ،منسي لا ذكر له، موضوع على الرف لا يؤبّه به . ومن ثم دعا إلى الاعتدال والتسديد والمقاربة في الدين.

والدين -كما يرى- يحقق طمأنينة النفس ويذهب بحيرتها وقلقها.<sup>(٣)</sup> وبصدد بيانه لأهمية الدين في حياة الفرد والجماعة يقارن بين العالم الشرقي والعالم الغربي، لينتهي بنتيجة خلاصتها: أن العلم وحده لا يحقق طمأنينة النفس ،فالإيمان بالله يملأ فراغ النفس، ويوحي بالطمأنينة، ويوثق الصلة بين الفرد وأهله ووطنه، كما يوثق الصلة بينهم جميعاً وبين الله.<sup>(٤)</sup> كما أن الدين من أهم أسباب السعادة في الحياة . وأن الدين الصحيح لا يناقض العلم الصحيح، وأن لا بد منهما جميعاً للإنسانية. فالعلم لحياة العقل والدين لحياة القلب.<sup>(٥)</sup>

ويخلص من تناوله للدين إلى أن الحياة السعيدة هي ما ترتكز على الإيمان الجازم بإله يركن إليه، ويلاذ إليه ،ويتوكل عليه، ويطلب منه التوفيق.<sup>(٦)</sup> وينصح الشباب في نهاية مقاله :بالإيمان

(١). " إلى ولدي " ص، ٥٠.

(٢). " إلى ولدي " ص ٩،

(٣). المصدر نفسه. ص، ٢٦،.

(٤). " إلى ولدي " ص ٦٩ : ٧٠.

(٥). " إلى ولدي " ص، ١١

(٦). السابق نفس الصفحة.

تملأون به قلوبكم ،ويملاً فراغكم ،ويتفق مع طبيعتكم ، وأن تعيشوا لأنفسكم وللناس ، ولخيركم وخير الناس... (١)

فأحمد أمين يضع أيدي الشباب على مكامن الداء ، ويجس الجرح ويشخص ثم يصف الدواء ، الذي يكاد يكون واحدا لجل أمراض النفس ، من حيرة وأنانية وجموح ، ألا وهو الدين : إن الناس يعدون الحواس خمسا ، لكنني أعتقد أن هناك في كل إنسان حاسة سادسة هي حاسة الدين... من فقدتها فقد عنصرا هاما من عناصره ، وركنا عظيما من أركان حياته ، ولذلك هدأ المؤمن ، واضطرب الملحد ، وهذا هو الشأن في الشرق والغرب ، والمدنية القديمة والمدنية الحديثة. (٢)

كما صور الخويطر فترة مظلمة مرت بها الجزيرة العربية قبل توحيد المملكة وقبل أن ينعم الله على الجزيرة بهذا التوحيد : إذ رجع الناس إلى عصر الجاهلية تقريبا لم يعد الدين يزعمهم ، ولا الحياء يردعهم . لا يستطيع التاجر أن يمر بتجارته على القبائل التي يمر بها طريقه إلا إذا حماه جيش ، أو إذا أعطى القبائل التي يمر بها في طريقه ما يشبه الجزية ، حتى يمر بديارهم سالما ، ثم يدلف إلى أرض قوم آخرين يفعل معهم ما فعله مع من قبلهم ، ولا يبقى له بعد ذلك من تجارته إلا ما يقيته وأولاده. (٣)

كما سعى الخويطر لبيان قيمة الدين وشمائله الغراء . ففي معرض رده على من يتباهون بالرفق بالحيوان ، والعناية بالأطفال ، والحدب على الحوامل والمرضعات من الغربيين يبين أن هذه الأمور أولاها الدين الإسلامي عظيم أهمية منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام : بل إننا تفوقنا عليهم بالبر بالوالدين ، وصلة الرحم ، ورعاية الجار ، والعطف على الفقير واليتيم ، والوفاء بالعهد ورد الجميل وحفظه ، وما أنشأه ديننا من حقوق ، وما أثاب عليه وما حرم منه . (٤) وفي تناول الكاتب "للنية" وخطرها ينمي في نفس النشء الكثير من القيم الدينية ، كالخوف ، والمراقبة ، والتفكر في ملكوت الله . ويقارن الخويطر بين قانون العرب وهمجية الغرب ، مؤكدا قيمة الدين ودوره في صلاح الفرد والجماعة :.. أخذوا يعبثون بدينهم وينحونه عن حياتهم ، فما لبثوا أن وقعوا في قبضة المادية ، فساد قانون الغاب ، يرحمون المجرم ، وينسون المجرم في حقه ، وروجوا للإباحية التي أودت بهم ، انتشرت

(١). " إلى ولدي " ص ٢٧ .

(٢). السابق ص ٣٥

(٣). " أي بني " ج ١ ، ص ٣٢١ .

(٤). السابق ج ٣ ، المقدمة ، ص ، ق .

”بين كتابي“ إلى ولدي” لأحمد أمين (ت ١٩٥٤م.) و”أي بني“ لعبد العزيز الخويطر (٢٠١٣م)

عرض وموازنة ودراسة في جوانب التأثير والتأثر” د/ فاطمة البيومي محمود

ثم استشرت، يغلفها ثوب كثيف يدعى "الحرية" ... وكان من مظاهر هذه الحرية أن كتب ساقطون عن حياتهم الساقطة بكل ما فيها من إباحية ....<sup>(١)</sup>

ويأخذ الخويطر بيد النشء ليضع أمامه الصورة المقابلة لهذا الوجه المظلم المادي القاتم عند الغربيين، ليغرس في نفوسهم روح الحمية على دينهم، وتقديرهم له، مبينا أن ما أردى هؤلاء سوى عبثهم بدينهم ، فديننا الإسلامي لا تظهر قيمه في الأمور العقدية فحسب، بل في الأمور التربوية أيضا فهو: يعلمك كيف تسلم، وكيف تمشي، برنامجك اليومي مرسوم بدقة وبعناية، وأنت تنفذه وأنت مسلم في غرب إفريقيا، وينفذه معك دون اختلاف يذكر مسلم في اليابان أو أمريكا.<sup>(٢)</sup> وينثر الخويطر الكثير من القصص لشخصيات كان الدين عندهم في المقام الأول، وآخرين قدموا الهوى على الدين، وبين عاقبة هؤلاء وهؤلاء حتى يزيد من حبهم له واعتزازهم به.<sup>(٣)</sup>

---

(١). السابق ج ١، ص ٣٦٦.

(٢). السابق ج ١، ص ٣٦٨، ٣٦٩.

(٣). "أي بني" ج ١، ص ٣٢٦:٣٢٥.

## الفصل الثاني: بين الكتابين : إضاءات فنية

## . أولا اللغة والأسلوب

وأسلوب أحمد أمين في كتابه وجل كتبه أسلوب أدبي، يصور لواعج نفسه، لا يُعنى فيه صاحبه بالأناقة التعبيرية، أو لنقل إنه لا يمنحها كل اهتمامه، وهو أسلوب مشرق. ومن ثم فأحمد أمين - كما اعترف زكي مبارك- صاحب أسلوب، وأن لهذا الأسلوب شخصية تتميز بالسهولة والوضوح<sup>(١)</sup>. لا يتكلف فيه صاحبه صورة ولا يتصنع تعبيراً، لذا كان لأسلوبه موقعه من القلب ، ومكانه من العقل. يقول معبراً عن استيائه من الأحزاب السياسية ومسلكتها: أي بني! أشد ما يقلقني عليك في هذه الأيام وجودك وسط تيارات تتنازعك، وأمواج تتقاذفك، أخشى أن تتغلب عليك فتغرقك ، وأن تنال منك فتميتك، فكم رأيت لها من ضحايا أزعجتني ، ومن مشاهد غرقى أفرعتني، وإني لأرجو لك من صميم قلبي السلامة من هذه التيارات والنجاة من هذه الأمواج.<sup>(٢)</sup> فالفقرة رغم تعاقب الصور التشخيصية فيها، تعكس قلق الكاتب وانقباض نفسه من انخراط الشباب في هذه الأحزاب، فالكلمات: يقلقني، تتنازعك، تتقاذفك، تغرقك ، تميتك،، ضحايا ، أزعجتني، أفرعتني، النجاة من هذه الأمواج، فوق ما تحمله من دلالة وضعية معجمية، تضيف بعض الدلالة "السيمائية الاجتماعية" فهذه الدوال تبرهن على مسلك هذه التيارات التي تناولها الكاتب.<sup>(٣)</sup> فكلمة تتنازعك فوق ما تحمله من معنى التناحر والتراشق، تحمل العراك من أجل الأهداف الحزبية ، والغلبة حتى لو تعارض ذلك مع الأمن والسلام الوطنيين . وكلمة تغرقك ، فوق ما تحمله من المعنى الدلالي من الرسوب في القاع ، تحمل معنى العجز عن درء الخطر. والاستعارات التشخيصية المتتابعة في وصف الأحزاب في الفقرة ، ودلالاتها على إضفاء روح الحياة على الجماد يشي بقدرة هذه الأحزاب على التعمية وسلب الإرادة بأن كل حزب على حق وصواب.

وبما أن للتكرار قيمة تواصلية هامة- إذ يساعد على عرض الأفكار بأسلوب مؤثر ومقنع- فإننا نجد له حضوراً كبيراً في نصائح أحمد أمين وتوجيهاته، فتوسع في استخدامه، حتى أصبح يشكل ظاهرة أسلوبية عنده. ففي مفتتح رسالته الأولى يقول: " أي بني "إني لأعلم أنك خلقت لزمان غير زمني... لقد كنت في زمني عبد التقاليد والأوضاع، وأنت في زمن يكسر التقاليد والأوضاع.<sup>(٤)</sup>

(١). المعارك الأدبية في الشعر والنثر والثقافة : أنور الجندي، ص ١٣، مطبعة الرسالة، ١٩٦١م.

(٢). " إلى ولدي" ص ١٨، مؤسسة.

(٣). التركيب والدلالة والسياق دراسة نظرية، د ، محمد أحمد خضير، ص ٣٩، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠١٠م

(٤). "إلى ولدي" ص ٩ .

”بين كتابي“ إلى ولدي” لأحمد أمين (ت ١٩٥٤م.) و”أي بني“ لعبد العزيز الخويطر (٢٠١٣م)

د/ فاطمة البيومي محمود

عرض وموازنة ودراسة في جوانب التأثير والتأثر”

-كما مال أحمد أمين إلى الترادف ، فظهر في كتابه مترادفات اللفظ الواحد، سواء مرادف الكلمة الذي يعطى نفس المعنى أو مرادف الجملة الذي يدل على الفكرة ذاتها، ويكافئ معناها، وهذا يدل على ثراء معجم الكاتب ،فوق ما يعكسه من ميل إلى الدقة والتحديد والعناية بالمعنى وما يحمله من دلالات نفسية وانفعالات وجدانية: إن أسوأ ما كان في زمنك حدوث الحرب، والحرب -عادة- تنزل الأخلاق وتغرى النفوس الضعيفة بالشره والجشع، وتقدم لنا أمثلة كثيرة ممن اغتتوا بعد فقر لأسباب خسيصة أو أعمال وضيعة...وواجب المصلحين بعد الحرب أن ينشلوا الأمة من وهدهتها وينقذوها من ورطتها. (١)

. فإذا يمنا شطرننا نحو الخويطر فإن أهم ما يميز اللغة في كتابه "أي بني" - إذا استثنينا بعض الألفاظ الشعبية غير مفهومة الدلالة -جزالتها وفصاحتها مع وضوح دلالتها. واللفظ في كتاب "أي بني" يتمتع بمجموعة من القيم، فله قيمة دلالية، وله قيمة إيحائية، من حيث إيقاعه وجرس حروفه، وله قيمة من حيث مناسبته السياق . وألفاظه في مجملها سهلة عذبة .يقول معليا من قيمة التسامح والترفع عن مجارة السفهية: إن لهذا (الفعال) يا بني لذة لا توصف ولا يعرفها إلا من جربها، لذة نفسية عميقة متوغلة، وكلما مر عليها الزمن زادت عبقا في ذكراها وصادها. (٢)

وأسلوب الخويطر يتسم بقوته وجماله وحسن التصوير .وهو أسلوب واقعي، بكل ما تعنيه الواقعية. سواء الواقعية الحقيقية التي تعكس المجتمع بمختلف مظاهره وتبرز التناقض بين الأجيال، أو الواقعية الفنية، التي تتأى بجانبها عن لغة الحديث اليومي، إذ إنها تمثل خلق الكاتب ونتاج فنه. (٣) فقد جاس الكاتب خلال الديار ،وعرّف المتلقي بكثير من معالم البيئتين "الحجازية والنجدية". فصور القوى المتصارعة ، ووصف نفوس البشر وما يعترتها -أحيانا- من أنانية تخرجها عن فطرتها اضطرارا، مدفوعة بغريزة حب البقاء حين تشح الأرض، حتى إنك لتجد القبيلتين المتحالفتين تجهز إحداهما على الأخرى: إن عماد حياة ابن الصحراء إبله وأغنامه ،ينميها ويكثّرها ويحفظها.... فإذا شحت الأرض انتابته الهموم ،فيبيع مالا يستطيع إعاشته، وقد ينتقل به إلى أرض أخرى فيها مرعى، وقد يصاب بنكبة قاضية، إذا لم يكن هذا ولا هذا فينعكس همه على الآخرين، ينتقم من

(١). " إلى ولدي " ص ٢٢.

(٢). " أي بني " ج، ٥، ص، ١٨٣.

(٣). النقد التطبيقي والموازنات، مجد الصادق عفيفي، ص، ٢٢٨، مسسة الخانجي بمصر، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.

ظروف الحياة في الاقتصاص من أبناء البشر، وتصبح الحياة في الصحراء وما حولها حياة غاب...<sup>(١)</sup>

- ووصفُ الخويطر وصف حي ينطق بالحركة ، لا وصف تجريدي جامد، فيضفى على الموصوف- وإن كان جامدا-روحا من الحياة وكثيرا من الظلال، حتى لتراه ماثلا أمامك تراه عينك، وتسمعه أذنك ، تلمس دقائقه وتتفاعل معه فرحا وحرنا، هدوءا وانفعالا. فيصور صعود السيارة المرتفعات والتلال وانحدارها، الذي تفرضه عليها-تضاريس الجزيرة -وما يكابده السائق والراكب على السواء من قلق قد يتحول إلى ذعر وهلع :أما حيلتهم في طلوع التلال فهي أنهم ينزلون من السيارة ، ولا يبقى فيها غير السائق الذي يتلمس مفاتيح القوة فيها ومكامن الدفع ،فيجهدا ما أمكن الإجهاد، حتى لتسمع فحيح صدرها، وهي تحاول الصعود، وكل عضلة من السائق مشدودة وعيناه مركّزتان بجمود على ما أمامه ... والأمل يملأ جوانحه في أن جهوده تأتي بنتيجة وألا يفاجأ بانفجار في المكنة نتيجة الضغط المتوالي... في هذه الأثناء ركابها الذين نزلوا منها ، كل واحد منهم بيده حجر بقدر قوته على الحمل، يضعه خلف عجلاتها حتى لا تتحدر إلى الخلف وكلما مشت خطوة نقلوا الأحجار خطوة حتى تصل إلى قمة المرتفع، فيبدأ همهم في النزول . ويأخذ الخويطر في تصوير انحدار السيارة إلى الطريق المستوي، والمخاوف في هذه العملية أشد وأفظع، حتى إذا استوت على الأرض المنبسطة السمحة: انطلقت تسابق الريح ،وتقيد الأوبد، وكأنها حيوان أطلق من عقال ، تحس كأنها من لحم ودم، فرحتها بهذا النوع من الأرض واضحة في اندفاعها، وفي انتظام أصوات آلتها، وكأنه يغذيها في انطلاقها مداعبة الهواء لمقدمتها ،وصفحتها وضحكات راكبيها وأغانيم وحداهم.<sup>(٢)</sup>

فالخويطر حريص دائما على أن يلقي على الأحداث جوا من الحياة والحركة، وروحا من التصوير والرسم.

- من أبرز الظواهر الأسلوبية في كتابي " إلى ولدي " و " أي بني " " الخطابية"، ولعل ما رغب الكاتبين في الاستعانة بهذا الأسلوب الخطابي ما يتوفر فيه من الإقناع العقلي، والإمتاع النفسي، والتأثير الوجداني. ففي سبيل إقناع أحمد أمين ولده بجدوى الثقافة العامة، والأخذ من كل فن بطرف، يقول : أي بني! لست أريد أن أقدم البراهين بأكثر من أن تقارن بين شباب قضوا أوقات فراغهم في لعب نرد، أو شطرنج ، أو حديث فارغ في الأندية والمقاهي، وبين شباب أحبوا الكتب والمطالعات ، ووضعوا لهم برنامجا في تنقيف نفوسهم ،وتوسيع عقولهم، أريد أن تقارن بين هاتين

(١). " أي بني " ج ٢، ص، ١٧٣.

(٢). " أي بني " ج ١ص، ١١٥، ١١٦.

”بين كتابي“ إلى ولدي” لأحمد أمين (ت ١٩٥٤م.) و”أي بني“ لعبد العزيز الخويطر (٢٠١٣م)

عرض وموازنة ودراسة في جوانب التأثير والتأثر”  
د/ فاطمة البيومي محمود

الطائفتين، أيهما أكثر لذة ومتعة لأنفسهم، وأيهما أكثر نفعاً لأمتهم، وأيها أجدر بلقب إنسان (١) وفي إقناعه بجدوى النصيحة وأهميتها، يدلل بما جاء من الكتاب والسنة، ومن مواقف للصحابة ، ويسرد مشاهد من الواقع لشباب يعرفهم ولده بأعينهم، وقعوا في حماة الرزيلة فما انتشلهم منها إلا النصيحة. (٢)

وعن طرق الاستفهام التقريري يخاطب ولده: سائل نفسك هل أسعد الناس أرقام درجة في وظيفته، وأكثرهم مالاً في دخله مهما فسدت نفسه ومات ضميره؟ وسائل نفسك: أي الرجلين أسعد حالاً وأهدأ بالاً وأكثر سكيناً وطمأنينة... أمن مات ضميره ،وزاد دخله من غير حساب لفضيلة ولا رزيلة ،ولا حرام ولا حلال؟ أمن حي ضميره فتلذذ بشرفه، وسعد بقناعته، واطمأن إلى سيرته واغتبط بما يجريه الله على يديه من خير لأهله ووطنه. (٣) وأحمد أمين بذلك يربي الشباب على استخراج الحقيقة بنفسه، عن طريق التفكير في الحالين ،والمقارنة بين الأمرين .

وهذا الخويطر بعد أن شَرَقَ وغَرَبَ في قص بعض القصص عن الطب والأطباء وصواب حكمتهم، ودافع الكثير منهم لدخول هذا المعترك، بين كيف ارتقى مستواهم: ولا تعجب يا بني من ارتقاء مستواهم وهم بهذه الحكمة ، ولم تأتهم سهلة ولكنهم استحقوها بتتقيف أنفسهم ثقافة استحقوا بها ما نالوا فكانوا يقرؤون كثيرا ،ويقتنون الكتب في كل فن. (٤)

كما أن الطريقة التي ارتضاها الخويطر لتكون قالباً لكتابه " حديث المجالس" (٥) هي ما فرضت

(١). "إلى ولدي" ص ٣٥.

(٢). السابق ، ص ٥٧. ينظر كذلك إلى محاولة إقناع زوجه بأهمية الطبيب وضرورة معالجة المرض. "إلى ولدي" ص ٥٠.

(٣). "إلى ولدي" ص ٢٧.

(٤). "أي بني" ج ٣، ص ٢٨٩.

(٥)-من أهم سمات طريقة حديث المجالس ، خضوعها في الأغلب لخطرات العقل، وشجون الحديث، وتنوعها تنوعاً طريفاً، كما نجده في كتاب "الإمتاع والمؤانسة" لأبي حيان التوحيدي من: مسائل في كل علم وفن وأدب وفلسفة وحيوان وأخلاق... وتصوير للعادات ،وأحاديث المجالس. وكما ألقى كتاب الإمتاع والمؤانسة. الضوء على العراق في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، فإن كتاب "أي بني" يلقى الضوء على الجزيرة العربية خاصة إقليم نجد والحجاز في النصف الثاني من القرن الرابع عشر والربع الأول من القرن الخامس عشر الهجريين، إذ نقف في تضاعيف الكتاب على الكثير من الشؤون الاجتماعية والسياسية، إذ تعرض لذكر ملوك آل سعود وأمرائهم وصفاتهم ومحاسنهم وحال الناس ومواقفهم من آل سعود، كالذي نجده عند أبي حيان. ينظر الامتاع والمؤانسة ، لأبي حيان التوحيدي إعداد أحمد خريس، ص ٩، طبعة دار الكتب الوطنية، أبو ظبي الإمارات العربية الأولى ١٩٠٠م



عليه هذا الأسلوب الخطابي، فالمجالس تضم أناسا يتحاورون ويتجادبون أطراف الحديث ، ومن ثم لا بد فيها من الصوت والصوت الآخر. و جملة " أي بني " كانت شعاره الذي يحمل المضمون الخطابي للنشء، ليبت خلاله الكثير من خواطره حول الحياة والأحياء في الماضي والحاضر، يحاور ولده مستنطقا، مستعتبا، مستسمحا، فلا تشعر معه أنه يجلس وحيدا قابعا في حجرته، أسير خلوته، سميره فيها قلمه وكراسته.

ولا يكون البحث مغاليا أو مبالغا إذا ذهب إلى أن ما نجده في "أي بني" من تأثير في المنهج والطريقة بكتاب الإمتاع والمؤانسة للتوحيدي، ما هو إلا لون من ألوان التأثير والاتباع لأحمد أمين. إذ إن أحمد أمين كان شغوفاً بأبي حيان، مقدرًا لعلمه وكتبه، خاصة كتابه الإمتاع والمؤانسة، الذي حرص على تحقيقه، وإخراجه إخراجا جيدا مع بعض كتبه. (١)

وينوع الخويطر في خطاباته ليعكس واقعية الحدث، وواقعية الزمان والمكان، فأحيانا يبدأ الحديث بـ: لعلك يابني: أو وكأنني بك يا بني: أو كنت تود مني أن أبدأ حديثي معك اليوم بـ. وهذا الأسلوب أتاح للكاتب أن يبت أفكاره بطريقة انطباعية سهلة، فلا تجريد ولا جمود تملئه النفس. وإذا كانت الفئة المعنية بالخطاب فئة النشء، وهي بطبيعتها سريعة الملل كثيرة التأفف، أدركنا قيمة هذا الأسلوب، فإذا أضفنا ما يحققه الحوار من إسهام في تنمية الحدث، وتصوير ردود الأفعال، وكونه وسيلة من وسائل الإفضاء، تضاعفت قيمته عند الكاتب.

#### - استدعاء الماضي عند الكاتبين

من جملة الظواهر الأسلوبية عند أحمد أمين والخويطر استدعاء الماضي ، وكان لكل منهما مرمى خاص في هذا الاستدعاء، فهدف أحمد أمين من استدعائه المقارنة بين الحاليين ليميز الشباب بين الصورتين، ويأخذوا بالتي هي خير، وما يحقق لأبناء الجيل طمأنينة النفس وسعادتها في ظل هذه المتغيرات، التي كانت الحروب، والثورات، والمدنية الحديثة من أسباب وجود كثير من المظاهر السيئة في المجتمع ، ويلفت نظره إلى الثابت والمتغير في الفكر والسلوك. (٢) ومن ثم سعى أحمد أمين للتأكيد على أهمية ديننا وحضارتنا بما يحملانه من قيم نبيلة .

فاستدعاء الماضي عند أحمد أمين مقصده إصلاحيا تربويا بالدرجة الأولى . أما استدعاء الماضي عند الخويطر فكان الهدف منه الحفاظ على ذاكرة الماضي من ناحية، وحمل أبناء الجيل على شكر المنعم سبحانه وتعالى ، أن أوجدتهم في هذا الزمن، زمن الرخاء وبحبوبة العيش، إذا ما قورن بما كان عليه آباؤه وأجداده. وفي ظن البحث أن هذا الاستدعاء عند

(١)-ينظر : أحمد أمين مؤرخ الفكر الإسلامي د، محمد رجب البيومي ص ١٤٥

(٢). ينظر "إلى ولدي" ص ٩ .

”بين كتابي“ إلى ولدي” لأحمد أمين (ت ١٩٥٤م.) و”أي بني“ لعبد العزيز الخويطر (٢٠١٣م)

عرض وموازنة ودراسة في جوانب التأثير والتأثر”  
د/ فاطمة البيومي محمود

الخويطر ما هو إلا لون من ألوان التغطية على كثير من الصور القاتمة في مجتمعه في الحاضر، إذ لم نجد عنده شيئاً منها. وهذا يرجح كفة أحمد أمين على كفة الخويطر في هذا الجانب.

مال كل من أحمد أمين والخويطر إلى الاستطرد، وكان الدافع وراء استطرد أحمد أمين، إلحاح معنى عن له في سياق المعالجة للفكرة الرئيسة ، ولعل توارد المعاني وغزارتها واقتضاء السياق لها ما دفعه إلى ذلك، ففي تناوله لبيان أهمية "الواجب" وتقاوس الكثير من أبناء الجيل عن أدائه مع حرصهم على المطالبة بالحقوق، يستطرد إلى الحديث عن أسماهم "بصرعى الشهوات" ثم عاد إلى الحديث عن "الواجب" وضرورة أدائه. وهكذا (١) " وهو في جمعه واستطرده أشبه بالجاحظ حين يمزج آدابه بثقافته، ويجعل من الاستطرد محور أسلوبه. (٢) كما مال الخويطر إلى الاستطرد كثيرا بهدف تعديل النفس، لئلا يلحقها كلال الجد ولتقتبس نشاطا. على سبيل المثال ما نجده من استطرد عند حديثه عن الشاهي والقهوة فيستطرد منه إلى تصوير طلاب البعثة إلى مصر وحالهم وقد أصابهم دوار البحر، (٣) ثم منه إلي سرد قصة سلم بن قتيبة والسيف، التي تدل على شدة صبره وقوة احتماله ، وقصة عزيز بن خاله ، وقصص عن الملك عبد العزيز ، ثم عاد إلى حديثه الأول عن الشاهي والقهوة. (٤) وهو في استطرده يحرص على بث الكثير من الجوانب التربوية والخلقية بغية إفادة النشء وتعديل سلوكهم. (٥)

#### -الطرفة والفكاهة

تسهم الطرفة في معالجة الكثير من القضايا ،وتسليط الضوء على هموم الأمة وآلامها، فوق ما تشيعه من جو المرح .وقد أعلى الجاحظ من شأن الطرفة ،حتى لتجده يمدح الأدب الضاحك، بل إنه ليجعل الضحك وقارا أحيانا :..ومتى أريد بالمزح النفعُ وبالضحك الشيءُ الذي جعل له الضحكُ صار المزحُ جدًّا والضحكُ وقارا (٦)

(١)- "إلى ولدي" ص، ٢٣.

(٢)- مع أحمد أمين ، فصول من كتابه فيض خاطر، أ حامد حفنى داود ،ص ٤ .

(٣)- " أي بني " ج ٥ ، ٢٤٥ : ٢٣٨ .

(٤)- " أي بني " ج ٥ ، ٢٤٧ : ٢٦٥ .

(٥)- وانظر كذلك "أي بني " ج ١ ، ص ٥٣ . وما بعدها .واستطرده في الحديث عن الجمل والسيارة إلي بعض المداعبات ، كمداعبة الرسول صلى الله عليه وسلم للعجوز، ومداعاة الصحابي نعيمان. ثم عاد إلى حديثه الأول عن الجمل والسيارة .

(٦). البخلاء، عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق فوزي عطوي، ص ١٤ ، دار صعب، بيروت، لبنان، ١٩٦٩م.

ومن هنا أشاع الخويطر في كتابه جوا من البهجة والبسمة، بما أودعه فيه من كثير من الطرف والنكت، والأغاز، والنوادر، والأحاجي، لأن الهدف من الكتاب أن يقرأ القارئ ويكمل القراءة. (١)

تأمل تصويره لطلاب البعثة إلى مصر من خريجي المعهد العالي السعودي بمكة وغيره، وقد أقلتهم الباخرة لأول مرة -وأعتقد أن الخويطر كان واحدا منهم، إذ حصل على ليسانس دار العلوم من مصر عام ١٣٧١هـ، وقد ذكر أن هذا الحدث كان في منتصف الستينيات من القرن الهجري الماضي يعني ١٣٦٧هـ تقريبا- (٢) - كيف كان عجبهم برؤية البحر، ولعل بعضهم لم ير البحر أو لم ير باخرة قبل ذلك. ويأخذ الخويطر في الوصف والتصوير لهؤلاء الطلاب الجدد حين أن الأوان لرفع المرساة "الهرب" فقد أسرعوا ليصطفوا على حافة مؤخرة الباخرة لينظروا كيف تبخر: ولو رأيتهم يابني لرأيتهم وكأنهم غرائيق صفت على غصن. (٣) وحالهم وقد أصابهم دوار البحر فألزمهم فراشهم يومين كاملين، حتى عضهم الجوع، فقرروا أن يخرجوا إلى مطعم الباخرة فخرجوا متوجسين كي لا يراهم أحد - فلم يعتادوا من قبل أن يجلسوا على مائدة لتناول الطعام، كما لم يعتادوا الأكل بالشوكة والسكين. بدأوا يخرجون من مقرهم كما يخرج اللص من البيت الذي سرقه، وأخذ كل منهم يتأكد من أنه ليس في الممرات أحد، فهو يخرج رأسه من الباب، ويديره يمينا ويسارا، ثم يتبعه بكتفه، ثم قدمه الأولى ثم الثانية، ثم يسير خطوات ويعد سيئ الحظ من يعود بخطواته إلى الوراء عندما يرى شخصا مقبلا. ولقد عبروا الممر وهو لا يزيد عن عدة أمتار وهم يشعرون كأنهم ساروا أميالاً، يد على الجدار ويد على مَمْسِكٍ وُضِعَ لحبال السفينة، ثم تعود الأولى تتحسس شيئا تمسك به، حتى وصل أولهم المطعم، والتفت خلفه ليتأكد أن بقية المجموعة تسير خلفه، فرأهم يتمايلون فاطمأن.... وما أن دلفوا جميعا إلى المطعم، وأخذوا أماكنهم على الكراسي، إلا وانتابهم دوار شديد، وبعد أن طلبوا ما يريدون من النادل (٤) أو اقترح عليهم هو، ذهب ليحضر الطعام، وبينما هم في انتظاره شعروا فجأة كأن البحر قد أصبح فوقهم وأن السماء قد أصبحت تحتهم، وبدأت رؤوسهم تلتف، وعيونهم تدور سريعة في محاجرها، وبدت نظراتهم زائغة، ثم بدأوا يتخيلون أن تمايل الباخرة قد زاد، وأنه في ازدياد مضطرد، مما أخافهم. فعلا قلوبهم الهلع، ولا تسل أيها القارئ عما عزم

(١). السابق، ص ١٥ : ٣٠.

(٢). "أي بني" ج ٥، ص، ٢٣٨.

(٣). الغرائيق: طير الماء واحدها غرنوق وغرنيق، سمي به لبياضه، وقيل هو الكركي. لسان العرب وتطلق الغرائيق لدى السعوديين على الشاب الأبيض الجميل. ينظر رواية، مسرى الغرائيق في مدن العقيق، الكاتبة السعودية/ أمينة الخميس . طبعة ٢٠١٨م، دار الساقى، لندن.

(٤). النادل " هو المسؤول عن طلبات الزبائن.

”بين كتابي“ إلى ولدي” لأحمد أمين (ت ١٩٥٤م.) و”أي بني“ لعبد العزيز الخويطر (٢٠١٣م)

د/ فاطمة البيومي محمود

عرض وموازنة ودراسة في جوانب التأثير والتأثر”

هؤلاء عليه وهم في انتظار عودة النادل، لقد مر وقت قصير قبل أن يأتي النادل ومع ذلك فقد أفتحت خلاله اقتراحات صامته، نقلتها النظرات التائهة، تشجع على الانسحاب، وسرعان ما انتفخوا على أن يبدأ بالانسحاب أقربهم للباب، فانسل كالشعاع، ثم تبعوه واحدا واحدا كأنهم خرز سبحة انقطع خيطها، فابتلعهم الممر في ثوان، وعادوا إلى قواعدهم سالمين، ورموا أنفسهم على سرهم فخالوها النعيم المقيم، ونسوا الجوع أمام الهول الذي سببه جلوسهم على الكراسي في المطعم انتظارا للطعام. لا تسل يا بني عن النادل، فقد وجد الغرفة خالية عندما عاد، ووجد الكراسي تنعي الجالسين عليها، ووقف مشدوها، وخيل إليه أنه يسمع ضحك السفرة والكراسي والشوك والسكاكين. على كل حال لقد كانت سعادتهم لا حدود لها عندما وصلوا إلى اليابسة في مصر.<sup>(١)</sup>

وسوق الخويطر للكثير من طرائف العلماء يهدف إلى بيان أن التزمت ليس من صفاتهم، كما قد يظن من قراءة كتبهم الجادة، وإنما لهم جوانب ممتعة اجتماعيا، وأن المجتمع بدون هذه الروح الباسمة يصبح ثقيلًا، أضف إلى ذلك أن الحرص على الاطلاع على طرائف هؤلاء بما فيها من عفة واتزان تعود الشباب على هذا النوع من جالبات الابتسام<sup>(٢)</sup> حتى القصص الواقعية التي شاهدها أو سمع بها، تراه يترجمها لا إلى حروف وكلمات، بل إلى صور أخاذة رغم بساطتها بما أشاعه فيها من روح المرح والضحك.<sup>(٣)</sup>

لذا كان كتابه ”أي بني“ من أكثر كتبه مبيعا: وكان أحد ثلاثة كتب لمؤلفين سعوديين حظيت بأكبر تسويق حين صدورها.<sup>(٤)</sup> وهذه السمة لا نجدتها في كتاب أحمد أمين. لعل تربيته الصارمة، وعمله في القضاء فترة ليست بالقصيرة، وراء ما وسم به أسلوبه من الجدة والصرامة.

#### -توظيف الموروث الشعبي

يعد توظيف الموروث الشعبي واستدعاؤه على رأس الظواهر الأسلوبية في كتابي أحمد أمين والخويطر: ولهذا الاستدعاء حضور بيّن في الأدب، خاصة في الأدب الأخلاقي عند أولئك الأدباء الذين يحملون رسالة العدل ونبذ الظلم.<sup>(٥)</sup> فلم يغيب عن فكر الخويطر هذا الجانب الذي سعى لمعالجته في جل أجزاء الكتاب، ففي مقدمة الجزء الرابع ينص على أن كل بحث من أبحاث

(١). "أي بني"، ج ٥، ٢٤٥: ٢٣٨.

(٢). "أي بني"، ج ٣، المقدمة ص، ف.

(٣). ينظر قصة جحا والدجاجة. "أي بني"، ج ٣، ص ١٧٤، ١٧٧.

(٤). وسم على أديم النزاهة والوطن، محمد بن عبد الله القاضي، ص ٥٥.

(٥). جريدة الرياض توظيف الشعر الشعبي في الشعر السعودي ١٤٣٧ هـ ناصر بن سعد الرشيد السبت ١٥ ربيع

الأول ٢٦-١٢-٢٠١٥م العدد ١٧٣٥١.

الأجزاء الثلاثة الماضية يلمس جانبا من جوانب الخلق، كالصدق، والوفاء، والأمانة... ومضادات هذه الفضائل كالغيبة، والنميمة. وأخذ هذا المنحى عند الكاتبين صورا عدة، منها:

. استدعاء الأخبار والقصص: مال كلا الكاتبين إلى القص والحكي وسرد الكثير من الأخبار، بيد أن أحمد أمين كان أحسن توظيفا لسرد مثل هذه الحوادث والمشاهد وترجمتها إلى معان ونصائح. إذ جاءت عنده خاطفة سريعة، لا قطة للصورة المراد توظيفها، فلا يشعر المتلقى معها بالانقطاع عن الفكرة الرئيسية. أضف إلى ذلك أن جل قصص أحمد أمين، قصص واقعي حي، فحكي عن زملائه وأصدقائه، وعن أسرته وجيرانه. وهو يحكي ليصور معاني جادة، ويعالج أفكارا صحيحة مستقيمة يؤمن بها، ويريد إقناع المتلقى بصحتها. فحين حكى أن جارتهم فلانة حملت في الرابع، ثم سعت إلى التخلص منه، سرد هذه الحكاية في ستة أسطر ليبين رأيه في كثرة الأولاد: فمن أبي قلة الأولاد، فذلك أحسن لتربيتهم وأصلح بجسم أهم، وأكثر تمكينا للأباء من أن يحسنوا تربية أولادهم.<sup>(١)</sup>

ورسالته في الرد على صنيع ولده وزملائه حيال أسرة هذا العامل الذي توفي بصعقة كهربائية في الورشة التي كان يتدرب فيها ولده بانجلترا، وظفها في الإشادة بموقف ولده النبيل وزملائه مع أسرة هذا العامل: لقد سرنى ما فعلتموه إزاء أسرة الفقيد التي كان يعولها، وما قدمتموه من مال وخدمات، وسررتي محاولاتيكم العديدة في أن تلاشوا كل ما يمكن أن يؤدي إلى أن تتكرر مثل هذه الحادثة. بل إنه ليولد من المعنى الرئيس مطالبا آخر: أريد أن يقف مستخدم السيارة أو التلفون على مبلغ جهد العمال في صناعتها وإخراجها على هذه الصورة. <sup>(٢)</sup>.. فقصص أحمد أمين يركز فيها على الجانب الذي يريد النفاذ من خلاله إلى مرماه، فإذا دعا إلى الصبر أردفك بنموذج حي للصبر: ...صديق كان يفرغ من عمله فيكمل نفسه بحضور الدروس على الشيخ محمد عبده رحمه الله، ثم على الشيخ محمد رشيد رضا وغيرهما من العلماء، ويستفهم عما لا يفهم، ويعلم من يجهل، وضم إلى العلم الوطنية.... وكان يعمل أكثر مما يقول، ويبين اجتهاد هذا الصديق في تربية أولاده، وزوجه، وحثه إياهم على التمسك بالصدق في كل ما يقولون، وكيف أن الله وفقهم جميعا في الحياة. ويبين مدى تحمل هذا الصديق المضايقات في العمل في سبيل التزام الصدق حتى انتهى به الأمر إلى نقله إلى الصعيد، فصبر واحتسب وظل على مبادئه حتى مات - رحمه الله راضيا عن نفسه مطيعا لربه. وفي النهاية ينصح ولده بالاجتهاد والعمل، ليكون مثل هذا

(١). "إلى ولدي" ص ٤٦.

(٢). "إلى ولدي" ص، ٤٤.

”بين كتابي“ إلى ولدي” لأحمد أمين (ت ١٩٥٤م.) و”أي بني“ لعبد العزيز الخويطر (٢٠١٣م)

عرض وموازنة ودراسة في جوانب التأثير والتأثر”  
د/ فاطمة البيومي محمود

الصديق.: فالصبر حقيقةً هو مفتاح العلم، فلا تمل منه ولا تستكبر أي صبر يوصل إلى أية حقيقة. عود نفسك النظام في العمل، والدقة فيه.. (١)

فالمشهد القصصي عنده لا يتجاوز عشرة أسطر بينما القصة عند الخويطر قد تصل إلى خمس صفحات (٢) فالخويطر كان يميل في سرده إلى الرتابة، وهذا بلا شك يحول دون متابعة الفكرة العامة التي يعالجها الكاتب، وغالبا ما نجد هذا الميل إلى القص عند الخويطر لكسر حدة الملل، والترويح عن القارئ.

كما كان هدف الخويطر من هذا الاستدعاء، ما تحمله هذه القصص والأخبار من صور مشرقة عن الكرم والشجاعة والنجدة. (٣) بهدف تجليتها لأبناء الجيل، أو صور مظلمة بهدف التحلي عنها ونبذها. وهذه الفضائل أو النقائص جاءت عنده مجللة بسنن رقيقة حتى لا يمل القارئ تكرارها وتردادها، ولا يجفل من إساءة النصيحة مع محاذرة جلب الملل وتجنب أسباب النفور. (٤)

وروح الواقعية إذا كانت أكثر بروزا في عمل أحمد أمين ، فقد فسح في رسائله مساحة لعرض رسالة ولده ردا على رسائله إليه ، تلك الرسالة التي تعبر عن رأي السواد الأعظم من الشباب ، وكذلك رسالته الى ابنته التي كانت بانجلترا وقت كتابة هذه المقالات: دققي في عادات القوم وخذي منها ما تحبين ، واتركي ما تكرهين. (٥) هذه من وجوه الافتراق بين " أي بني " و "إلى ولدي".

---

(١). "إلى ولدي" ص ٦٠. وفي دعوته إلى ضرورة أخذ الحيطة يذكر مشهدا مأساويا لصديقه الذي كان يعمل في كلية الهندسة في مصر، لكونه لم يحتظ لنفسه الاحتياط الكافي ، فمس سلكا كهربائيا في آلة كهربائية كبيرة فصعق ومات . المصدر نفسه ص ٦٢ طبعة مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة .

(٢). ينظر على سبيل المثال: " أي بني " ، ج ١، قصة :حفر الآبار، صيد العصافير،، خزانة السلطان، ١٤٦، ١٥٣، ١٥٨، ج ٢ ، ص، ٢٦٠. قصة الرازي ومريض وحية

(٣). ينظر قصة الدرويش الهندي ومن قام بنجدته " أي بني " ج ١، ص، ١٢٧، ١٣٠ وقصة الرجل النبيل وابنته، ج ٢، ص ٢٦١ وما بعدها، وسلم بن قتيبة الباهلي وجلده وجميل صبره. ج ٥، ص ٢٤٧..

(٤). " أي بني " مقدمة الجزء الرابع، ص، د وه، و، و، و.

(٥). " إلى ولدي " ص ٥٢.

وللخويطر قدرة فائقة على صياغة ما يرى أو يسمع، فما أن يسمع بقصة أو يُحكى له حدث إلا اختزلته ذاكرته ثم ترجمته بعد مرور عقود إلى صورة مكتوبة أخاذة، لما تحويه من أسلوب رشيق وخيال رائق وسبك محكم. (١)

### .توظيف الألفاظ الشعبية

صاغ أحمد أمين مقالاته صياغة جيدة، شارك في جودتها وقوفه على كثير من جوانب الحياة من حوله وتأثره بها. فكاتبنا يرمى من مقالاته وراء نقل المعانى التأثير في القارئ، ومن ثم أثر سهولة اللفظ ورشاقتها. واللفظة عنده تعكس مشاعر وأحاسيس قبل أن تعكس مدلولاً لفظياً، وهذا يؤكد الصدق الفني لدي الكاتب. فإذا أراد التعبير عن قلقه من انسياق الشباب وراء الأحزاب دون وعي، ومن ثم إضرابهم عن الدراسة يقول: فلو حسبنا أوقات انتظام الدراسة في الجامعات والمعاهد العالية لما حصلنا على دراسة منتظمة تستغرق ثلاثة أشهر كاملة، وحسبك هذا نتيجة مرعبة... فكلمة "مرعبة" عكست قلق الكاتب وشدة تخوفه من هذا الإضراب الذي أخذ في تحليل نتائجه على الطالب والأمة على السواء. (٢) وتعبيراته تعبيرات صادقة تعكس مشاعر وأحاسيس مؤلمة تجاه الشباب والواقع الأنبي للمجتمع. فيعبر عن تبرمه وضيق نفسه بالمبعوثين ممن انكبوا في بعثتهم على الدراسة، وعاش في عزلة عن المجتمع الجديد، فحرم نفسه من التأثير بأفضل ما عند الآخر، وعاد دون أن يستفيد من الحضارة الغربية: هؤلاء قد نمت عقولهم وغزر علمهم، ولكنهم لم تنفتح قلوبهم، ولم ترق نفوسهم، وهؤلاء الآخرون لا يعجبونني كما لم يعجبني الأولون. (٣) فتعبيرات تلامس القلوب قبل العقول، فنراه يلقي ضوءاً خاطفاً مشعاً على النظم الاجتماعية في مصر قائلًا في معرض حديثه عن الذوق وأهميته: ..وإنما أفسد هؤلاء جميعاً قلة الذوق لا قلة العقل. فأنت إذا رأيت الشوارع لا منظمة ولا نظيفة، والأمور الصحية مهملة لا يعنى بها، والفلاح بئساً فقيراً، أو رأيت معاملة الناس بعضهم بعضاً جافية سيئة، تحدث ضوضاء وجلبة كالآلة لم تزيث، أو رأيت العداوة والخصومة بين الأحزاب السياسية، أو رأيت رجال الحكومات تعنى بمناصبها أكثر مما تعنى بمصالح رعيته، فاعلم أن منشأ ذلك فقدان الذوق الرفيع لا العقل النابه. (٤) فعبارة الكاتب ليست

(١). ينظر قصة جحا والدجاجة، وهي من القصص التي وعثها ذاكرته عن أحد نساء الحي في طفولته عن الطمع . " أي بني " ج ٣، ص ١٧٤، ١٧٧.

(٢). " إلى ولدي " أحمد أمين، ص ١٩.

(٣). " إلى ولدي " أحمد أمين، ص ١٢.

(٤). " إلى ولدي " أحمد أمين، ص ١٧.

”بين كتابي“ إلى ولدي” لأحمد أمين (ت ١٩٥٤م.) و”أي بني“ لعبد العزيز الخويطر (٢٠١٣م)

عرض وموازنة ودراسة في جوانب التأثير والتأثر”  
د/ فاطمة البيومي محمود

إلا زفرة مكظوم ودمعة مكلوم وشعورا بالاستياء من الوضع الأنبي لمجتمعه. وقد غلب عليه لون من الأسلوب الجامع بين السهولة من ناحية وبين جمال اللفظ وشرف المعنى من ناحية ثانية (١) ولالألفاظ الشعبية حضور واضح في كتاب "أي بني" للخويطر خاصة تلك الألفاظ التي كانت شائعة في الماضي القريب، زمن آبائه وأجداده وربما قبل ذلك بقليل، التي تبدو غريبة على غير النجديين، إن فهم القارئ مدلول بعضها من السياق فإنه يقف أمام الكثير منها وقوف من رأى حيوانا عجيبا يقلب فيه الطرف، وهيهات أن يقف على كنهه، فلا بد من صحبة كتاب معجمي عن الألفاظ النجدية وليتك تقف!!! فقد حاولت ووجدت أن الكلمة النجدية لها مدلول لا يفهمها غير أهلها في كثير من الأحيان. وهذه الألفاظ كما لفتت نظر قارئ الكتاب - من غير أبناء نجد - لفتت نظر بعض معاصريه ومواطنيه فهذا عزيز ضياء ت ١٤١٨ هـ يطالب الكاتب بزيادة الاهتمام بشرح هذه الألفاظ. فبعد أن ذكر جملة من الألفاظ النجدية الشعبية في الكتاب : كالمقشاص، الحابوط، اللذا، المحرف، الإحماض الكليجا... الخ يعلق بقوله : فهذه الألفاظ إذا كانت بشعبيتها متداولة في نجد لكنها بالنسبة لقارئ مثلي من أبناء الحجاز ومعني قراء أقطار عربية أخرى لا تستغني عن شرح في الهامش يوضح معناها. (٢) وكثيرا ما يضع الخويطر اللفظة الشعبية بين علامتي تنصيص.

#### -توظيف المثل الشعبي-

إذا كانت الأمثال موروثا تراكميا تراثيا يتناول شتى مناحي الحياة وجوانبها، و لكل فئات المجتمع وطبقاته، وإذا كان أهم ما يميز المثل إصابته المعنى في إيجاز، وإذا كان الخويطر عربيا أصيلا وأستاذا تربويا، يطمح في تنقيف النشء، فليس أقل من سعيه إلى ما يحقق له غاياته، فيمم شطره نحو الأمثال توظيفا واستدعاءً، فإذا علم القارئ أن الجزء الرابع من "أي بني" وهو قرابة الأربعمئة صفحة، خاص بالأمثال، وقف على قدر هذا التوظيف. بين الخويطر في مقدمة الجزء الهدف من توظيفه المثل، ووضح العلة وراء كثرة استدعائه له : فالزراعة- مثلا- استأثرت بعدد كبير من الأمثال، لأن حياة الناس في الحضارة عمادها الزراعة، ثم التجارة. والبادية كذلك جزء من اهتمامها ينصب على ما تنتجه الأرض وقت الربيع، أو ما تشح به فلا يأتي منها. (٣) وتوظيف المثل يعد من سمات كتاب "أي بني" خاصة.

(١) مع أحمد أمين، فصول من كتابه فيض خاطر، أ حامد حفنى داود، ص ٣، الأولى ١٣٧٥هـ ١٩٥٥، ١٩٥٦م، المطبعة المنيرية بالأزهر.

(٢) كتاب الإثنية، الأعمال الكاملة للأستاذ عزيز ضياء، الجزء الثالث، مقال النثر مع الحياة وفيها، وفي الطبعة الخامسة من الجزء الأول قام المؤلف بإيراد "معانى الكلمات مرتبة حسب حروف الهجاء" بدءا من كلمة (ارتوازي) وانتهاء بكلمة (الوجار). ج ١ ص ٤٤٢ : ٣٩٢.

(٣) "أي بني" ج ٤، ص ٤، ز.



## -ثانياً الأفكار و المعاني

كتاب "إلى ولدي" لأحمد أمين يحوى عدة أفكار رئيسة لعل أهمها: الوسطية ، فالوسطية كانت المحور الرئيس الذى بنى عليها أحمد أمين أفكاره، وحق له أن يجليها وقد فعل ، إذ الوسطية سلاح ضد الغلو والتطرف في أي مجتمع إسلامي. (١) فطالما نصح ابنه بالاعتدال بين مطالب الجسد ومطالب الروح: لست أريدك أن تكون راهبا فمتى خلقت إنسانا لا ملكا، فلتكن إنسانا له ملذاته وشهواته في حدود عقله ومنفعته ومنفعة أمته. و سلوك الفرد ومسؤوليته تجاه أسرته ووطنه، الوسطية التي وضحها الإسلام وجلاها في قوله تعالى "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ... " (٢) والتي تأمر بالخير والإصلاح وبناء دولة يلتزم أفرادها وحكامها على السواء الحق والعدل.

ورغم أن مرآة الكاتبين عاكسة للواقع، ناقدة له، نافذة على الماضي بكل جوانبه ، فالبحت يرى أن تجربة أحمد أمين "إلى ولدي" أكثر نجاحا بل تعد من الأدب الخالد: إذ تتجاوز حدود الزمان والمكان بسمو الفكرة وعمقها، وإنسانية المعاني ونبيلها ، فوق ما تتميز به من صياغة تعبيرية منضبطة قادرة على نقل المعاني والأفكار، كما يتجلى فيها صدق العاطفة وحرارة المشاعر .والصدق شرط من شروط قوة الأدب، وأن الأدب الذى ينبعث عن عاطفة إنسانية نبيلة أرقى وأسمى (٣)... وما من شك في أن عاطفة الأبوة من أسمى العواطف وأصدقها. إن أحمد أمين -حين كتب سلسلة مقالاته لمجلة الهلال بعنوان " إلى ولدي" - صادف أن كان له ولد في إنجلترا يتم تعليمه فاستحضره في ذهنه عند كتابتها، ومن ثم فعاطفة الأبوة كانت دافعا قويا نحو الإخلاص والحرص على الإصلاح. (٤) ومن ثم وجدناه لا يفتأ بالدعاء والنصح لولده : طالما دعوت ربي جاهداً أن يجنبك الزلل، ويقيك شر أصدقاء السوء، ويمنحك من قوة الإرادة ما تنقي به شر المغريات

(١). الوسطية سلاح التصدي للغلو والتطرف في المجتمع الإسلامي...دراسة نظرية من منظور تربوي، دكتورة حنان درويش ، فعاليات الاحتفال بمكة المكرمة عاصمة للثقافة، الإسلامية .. ١٤٢٦هـ..مجلة نور الإسلام الالكترونية ١١-٠١-٢٠١٢م. .

(٢).سورة آل عمران، جزء من آية ١١٠.

(٣).فيض الخاطر أحمد أمين، ج الأول،ص، ٢٧٥، مؤسسة هنداوي ٢٠١١م

(٤). فقد طلبت مجلة الهلال من أحمد أمين أن يكتب سلسلة مقالات بعنوان "رسالة "إلى ولدي"، وذلك في آخر سنة ١٩٤٩م : فأتمها اثنتي عشرة مقالة في كل شهر مقالة. ينظر "إلى ولدي"، أحمد أمين، المقدمة ،ص،د، طبع مكتبة الآداب بالجاميز القاهرة، الأولى، ١٣٧٠هـ ١٩٥١م.

”بين كتابي“ إلى ولدي” لأحمد أمين (ت ١٩٥٤م.) و”أي بني“ لعبد العزيز الخويطر (٢٠١٣م)

عرض وموازنة ودراسة في جوانب التأثير والتأثر” د/ فاطمة البيومي محمود

المغويات، وأن يهديك الصراط المستقيم والسلام. (١): نصيحتي لك أن تؤمن ولو ألد الناس وتوثق الصلة بينك وبين الله ولو قطعها الناس. (٢)

أما الخويطر فكتب مقالاته ”أي بني“ ولم يكن له ولد بعد (٣) ومن ثم فشعور الأب الذي له أولاد في سن الشباب تتخطف أبصارهم مظاهر المدنية - خاصة في أوروبا - كان حاضرا بقوة عند أحمد أمين غائما باهتا عند الخويطر.

.ويذهب البحث إلى غير ما ارتآه أستاذنا د/ رجب البيومي ، حين أخذ على رسائل الأستاذ حافظ عوض لولده و كتاب أحمد أمين ”إلى ولدي“ الإيغال في الموضوعية :فلم يكن للروح الشاعرة نصيب كبير منها حتى يستمع الابن همس النجوى، وينعم بدفء الحنان .... (٤). إذ إن أحمد أمين نشأ نشأة صارمة، كما اشتغل فترة ليست بالقصيرة بمدرسة القضاء، ومن ديدن القاضي الشدة والمضاء، كما اشتغل أستاذا ومعلما بالجامعة المصرية، وطبيعة المعلم تقتضى الحزم والجدة. ولكثرة تجاربه وقف على طبيعة الشاب المصرى الذى لا يجدى معه الهمس والنجوى في أغلب الأحوال. فهذه الرسائل موجهة ابتداء للشباب المصرى وليس لولده خاصة، وإن استحضره أثناء كتابتها. فهو يشعر بالبعد الفكري منهم على الأقل، وهم على بعد منه أيضا، ثم إن القرآن نفسه قد أثر الجدة والصرامة في نصح الابن متى اقتضى المقام ذلك، كأمر نوح لابنه بالركوب معه، وأمر يعقوب بنيه بالذهاب ليتحسسوا أمر يوسف وأخيه ، وهل من خطب أشدّ جسامة وخطرا من اتباع كثير من شباب عصره الشهوات وإسرافهم في الملذات؟، ثم إن الهمس يجدى إذا كان الابن جالسا بجوار أبيه وعهد منه الطاعة التي هي من ألزم واجبات الولد نحو أبيه، ولا يفوتنا أن هذه الرسائل كتبت قبل وفاة كاتبنا بأربع سنوات تقريبا فهي إذن نصيحة مودع ،تتبع من فكر وعقل صاحبها الذي خبر الحياة ، فلا مجال فيها للهمس والنجوى، أما الحب والحدب والشفقة فتلك عواطف تشع في كل سطور الكتاب فهذه النداءات المتكررة بجملة أي بني، وهذه الدعوات العذاب والمفعمة بالصدق والإخلاص، وهذا الحكى مع الابن عن ذكريات طفولته وعن أحواله ومواقفه قبل سفرته ماهي إلا دلائل الأبوة الحانية، ورسول الود والحب الفطري: هذه يا بني بعض تجاربي في الحياة

(١). السابق ص ٦٥ .

(٢). السابق ص ٥٣ .

(٣). ينظر مقدمة الجزء الأول من " أي بني " ص ٣ .

(٤). أحمد أمين مؤرخ الفكر الإسلامى .د: محمد رجب البيومي،ص،١٣٢ .

وما أكثرها... والسلام عليك ممن يحب لك الخير، ويود أن تكون خيرا منه ويتمنى أن يحيا فيك خيرا مما حيى في نفسه والسلام. (١)

-كما سعى الخويطر في كتابه " أي بني " إلى رتق وإصلاح ما بدا في صلب المجتمع في الوقت الحاضر من خرق، والعمل- قدر الطاقة- على سد الثلثة التي بدت في صلب الجيل الناشئ، ومن ثم دعاه إلى الجد والسعي ونفض غبار الكسل لتدوم النعمة ، ضاربا المثل بالآباء والأجداد الذين تحملوا الكثير من المشاق في الزراعة وإحياء الأرض في سبيل حصاد غلات قليلة قد لا تكفي قوت الواحد منهم و قوت عياله بضعة أشهر لكنه العمل والسعى . في سبيل هذه الغاية، سلك الكاتب أساليب عدة، فقص القصص ،وابتسم ونثر روح الفكاهة ليبتسم "بنيّه"، وابتعد عن الصرامة ما أمكن. ومن ثم جاءت معانيه واضحة، فلا غموض ولا التواء. تباشر نياط القلوب وتلاصقها، ولعل استمداد الخويطر معظم معانيه من الماضي القريب، ومن الأحداث الآنية شارك في وضوح معانيه. فمعانيه وأفكاره في- كثير منها- وليدة البيئة، متأثرة تأثرا جليا بواقع المجتمع معنية بهومومه.

وهي في مجملها تتسم بالسمو والإيجابية، إذ ترمي إلى الإصلاح وترسيخ الفضيلة بين فئة الشباب خاصة، مثل حديثه عن التعاون بين النجديين في الماضي ، وعن اللحمة الأخوية (٢). وعن أهمية النقاش الهادئ (٣) كما تهدف إلى بعث روح الانتماء الديني والوطني لدى أبناء المملكة. -وحرص الكاتب على استدعاء الكثير من المعاني و الصور المشرقة في الماضي بهدف بعثها من مرقدتها.

-والخويطر ينوع في بث أفكاره، فيتسلل إلى عقل الشاب مرة عن طريق سرده لموقف يحمل مغزى، أو إيراد المثل الذي يحمل فكرة . ففي التنبيه على ضرورة الحرص على اختيار الصديق يورد المثل القائل: " من رافق المصلين صلى ومن رافق الضالين ضل " (٤)

(١). "إلى ولدي" ص ١١.

(٢). " أي بني " ج ٥، ص ٨٧: ٩٠.

(٣). " أي بني " ج ٣، ص ٣٠٨.

(٤). المثل أورده، محمد بن ناصر عبودي في كتابه الأمثال العامية في نجد ،المجلد الخامس، صفحة ١٩٤٨، طبعة دار اليمامة للترجمة والنشر سنة ١٩٧٩م، مع اختلاف يسير، فقد ورد عنده بلفظ " من رافق المصلين صلى ومن رافق المولين ولى "

”بين كتابي“ إلى ولدي” لأحمد أمين (ت ١٩٥٤م.) و”أي بني“ لعبد العزيز الخويطر (٢٠١٣م)

عرض وموازنة ودراسة في جوانب التأثير والتأثر”  
د/ فاطمة البيومي محمود

ويأخذ في توضيح مدلول المثل، وأثر الصحبة الفاعل في التربية والسلوك، وبعد أن شرح المثل للشباب بهدوء الأب الشفيق، أخذ في تذكيره بحديث الرسول صلي وسلم " إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك وناخ الكير... الحديث. (١)

ومعانيه حسية في معظمها، لا يجنح فيها لتفكير ذهني عميق. ولا عجب فقد التقطتها عدسته من المشاهدات اليومية مما يترأى أمامها في بيئته، فنشأة الخويطر البدوية وإقامته الحضرية هي ما أنتجت هذه المعاني الحسية .

- أسهمت قدرته البيانية وخياله الخصب في سبك معانيه سبكا جيدا ، فألبس الجماد روح الأحياء، فترى أشخاصا تتحرك مما أضفى على الصورة الكلية مزيدا من الحياة والحركة: كانت الجزيرة العربية وخاصة وسطها تغص بالرجال ولكنها لا تعطيهم كل ما يحتاجونه من غذاء وكساء وسكن، لأنها عصّت على خيراتها وخبأتها في جوفها حتى أراد الله لهذه الكنوز أن تخرج في زمنك وفي جزء من زمن والدك وأطل الذهب الأسود برأسه فابيضّ وجه الحياة معه واخضر وجه الأرض وازدانت بقع منها بناطحات سحب وطرق وجسور وأنفاق ومطارات ومدارس ومستشفيات. (٢)

وتأسيسا على ما سبق فإن معاني الكاتبين معان إسلامية ، تشيع فيها معاني الصدق، والورع، والرحمة، والإصلاح والتعاون، والكرم وحسن النية... إلخ. وكثيرا ما دعما معالجتها بأية قرآنية أو حديث نبوي. (٣) رغم ما يؤخذ على الخويطر في هذا الجانب عدم عنايته بالوقوف على درجة الحديث. فيورد الأحاديث دون تخريج، فكثير منها لم يأت بنصه في أحد كتب الحديث، وكثير منها ضعفه علماءه، كحديث "سيد القوم خادهم، فقد ضعفه الألباني (٤) وكذلك قوله: روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: من كان عليه يد فليكفئ عليها ، فإن لم يفعل فليثن عليها، فإن لم يفعل فقد كفر النعمة. (٥).

(١). ينظر ،صاحح الأحاديث فيما اتفق عليه أهل الحديث الضياء المقدسي/أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد

الحنبلي، تحقيق الدكتور، حمزة أحمد الزين الجزء الأول ١-٩ ج٧، ، دار الكتب العلمية بيروت، ٢٠٠٩م.

(٢). " أي بني " ج، ١، ص، ٦٢.

(٣). فهذا أحمد أمين يستشهد على وجوب الادخار بحديث النبي صلى الله عليه وسلم " اليد العليا خير من اليد

السفلى. ينظر الموسوعة الكبرى لأطراف الحديث النبوي، جمع وإعداد ، محمد السعيد بن بسيوني زغلول الألباني

المصري المدني الكتبي، الجزء الخمسون، ص ٥٠، دار الكتب العلمية بيروت، ٢٠٢١م، طبعة الكترونية

(٤). ضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة من جميع طرقه، وحكم عليه بالضعف. ينظر السلسلة الضعيفة،

ناصر الدين الألباني، ج، ٢٩، ح، ١٥٠٢، ط، دار المعارف.

(٥). " أي بني " ج ١، ص، ٢٦٩. لم أقف له على لفظ بهذا التمام وإتما وقعت على معناه وهو حسن.

وحديث " تشكروا لمن أثنى عليكم".<sup>(١)</sup>

وبعد هذه الموازنة يتبين أن بين الكاتبين كثيرا من وجوه التلاقي، وبعض وجوه الافتراق، مما يؤكد تأثر الخويطر بأحمد أمين. فأهم نقاط التلاقي بين الكاتبين:

- أن أحمد أمين بدأ كل مقال من مقالاته في كتابه "إلى ولدي" بعبارة " أي بني" وربما كررها عدة مرات داخل المقال الواحد.<sup>(٢)</sup> كذلك جعل الخويطر هذه العبارة بعينها " أي بني" عنوانا رئيسا لكتابه وكررها مرارا في ثنايا الكتاب مما يشي باطلاعه على كتاب أحمد أمين وتأثره به.

- كلا الكاتبين عناه أمر الشباب وحاول جاهدا أن يسهم في سد الثلمة بين هذه الفئة العمرية في العصر الحاضر وبين الجيل الماضي جيل الآباء والأجداد.

- كان مقصد الخويطر -بالدرجة الأولى- من مؤلفه الحفاظ على ذاكرة الماضي وتربية ذوق النشء بالقراءة والاطلاع على هذه القطع الرائقة من تراث هؤلاء العلماء الذين أفنوا عمرهم في الجد والتحصيل الذي حرص الخويطر على نشرها في ثنايا الكتاب.

- كلاهما وقف على طبيعة المرحلة العمرية المعنية بالتناول " مرحلة الشباب" التي من أهم خصائصها: سرعة الملل والضجر، ومن ثم فقد أثر أحمد أمين أن يعطي تجاربه لابنه والشباب من خلفه جرعة جرعة، ليأخذ نفسه بترشفتها رشفة رشفة.<sup>(٣)</sup> كنت أود أن أحدثك عن تيارات أخرى ليست بأقل خطراً مما حدثتك، ولكن طالت رسالتي وخشيت عليك الملل. فإلى اللقاء، والله يحفظك.<sup>(٤)</sup> كما مال الخويطر إلى "الإحماض" ، ويراد به : تعديل النفس لئلا يلحقها كلال الجد ولتقتبس نشاطا في المستأنف ولتستعد لقبول ما يرد عليها فتسمع.<sup>(٥)</sup> فيرى أن على المعلم أن يَحْمُضَ لطلابه ومن ثم وجدناه كثيرا ما يستطرد إلى قص قصة، أو رواية مشهد. أو نثر فكاهة أو ذكر نادرة.<sup>(٦)</sup> وقد ورد هذا المصطلح كثيرا في كتابه.

(١). " أي بني " ج٣، ص ٢١٦. لم أقف على لفظه وإنما وقفت على معناه. فقد أخرج أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا يشكر الله من لا يشكر الناس وهو حديث صحيح على شرط مسلم .ينظر مسند أحمد ج ، ١٦، ص، ٣٢، ح ٩٩٤٤ ، طبعة الرسالة .

(٢). كما هو الحال في الرسالة الثالثة والسادسة ، فقد تكررت في الأولى ثماني مرات وفي الثانية أربع مرات . "إلى ولدي" ص، ١٨: ١٥ ، طبعة هنداوي .

(٣). "إلى ولدي" ص، ١٠ .

(٤). السابق ص ٣٨ .

(٥). ينظر: الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، تحقيق محمد حسن إسماعيل ود/أحمد رشدي عامر، الليلة الثامنة عشر، ج٣، ص، ٢٤٤ ، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، ٢٠١٤ م.

(٦). " أي بني " ، ج، ١

”بين كتابي” إلى ولدي” لأحمد أمين (ت ١٩٥٤م.) و”أي بني” لعبد العزيز الخويطر (٢٠١٣م)

عرض وموازنة ودراسة في جوانب التأثير والتأثر”  
د/ فاطمة البيومي محمود

- كلا الكتابين مبني على فكرة المقارنة، مقارنة زمن بزمن، أو خُلق بخلق. فالمقارنة كانت عدة الكاتبين للولوج إلى الموضوع المراد ومعالجته. فإذا أراد أحمد أمين إحياء خُلق إسلامي من سباته اتخذ من المقارنة سبيلا إلى ذلك، كما في تناوله لحيرة جيل اليوم واطمئنان جيل أمس.<sup>(١)</sup> و”العادة” وإمكان تغييرها، كما في المقال السادس من كتابه<sup>(٢)</sup> ونماذج المقارنة في الكتاب كثيرة. هكذا كان صنيع الخويطر لفكرة المقارنة حاضرة في كل معنى تناوله، وفي كل فكرة عالجه، فقارن بين ”ماضى وطنه وحاضره”: حتى يدرك أبناء الجيل الحاضر من الشباب قيمة ما هم فيه من نعمة ورغد عيش لم ينله آباؤهم في صباهم، ولم ينله بالطبع أجدادهم.<sup>(٣)</sup> وهذه الفكرة الرئيسة تنبئ عن نظرة سلبية من الكاتب تجاه شباب وطنه قام بالتغطية عليها والدوران حولها ببراعة. وهذا المنحى عند الكاتبين يؤكد تأثر الخويطر بأحمد أمين، وأن الأول قد اطلع على كتاب ” إلى ولدي” إذ المقارنة كانت وليدة فكر أحمد أمين.

- كلاهما رجع إلى الوراثة لإلقاء الضوء على كثير من ملامح العصر الذي عاش فيه آباؤه وأجداده، والتطور السريع الذي لحق الحياة المعاصرة، ودور المدنية الحديثة في تغيير السلوك والأخلاق وكثير من نظم الحياة.

- كلاهما مال إلى القص الواقعي، تأكيدا للفكرة وتمكينها في النفس.

- كلاهما تعرض للغرب والمدنية الغربية مقارنا، وكان هدف أحمد أمين من مقارنته بيان ميزاتهم وميزاتنا، وعيوبهم وعيوبنا، في محاولة منه لكشف العوار لولده، لأخذ أفضل ما عندهم وترك ما يتعارض مع الدين والخلق. أما هدف الخويطر عن الغرب فجاء تعضيدا لإظهار دور الملك عبد العزيز في إشاعة الأمن في المملكة، ذلك الأمن الذي حرم منه الغرب. وعلى هذا فالبحث يرجح كفة أحمد أمين على كفة الخويطر في هذا الجانب.

وبما أن الإرث الثقافي يمثل هوية الشعوب فإن الخويطر حرص على حمايته بعرض الكثير من صورته في مؤلفه ” أي بني”.

(١). ”إلى ولدي” ،الرسالة السادسة ص، ٢٤:٢٨،.

(٢). ”إلى ولدي” ص، ٥٠: ٤٧.

(٣) ” أي بني ” ج ١ ، ص ، ٣،.

ويخلص البحث إلى أن أحمد أمين كان أكثر صدقا مع نفسه، وفنه، ومجتمعه من الخويطر، فقد كشف العوار في مجتمعه وعمل جاهدا لمعالجته، وزأر إلى قضايا شائكة فعالجها معالجة العارف الحاذق، كالفوضى والحيرة التي غص بها المجتمع. و كإسراف الشباب على أنفسهم في اللهو، ومشيهم في الحياة مشيا غير منتظم ، وحرصهم على حقوقهم وتفريطهم في واجبهم نحو أسرهم ومجتمعاتهم. وتردى الكثير من أبناء الجيل في الدين والخلق،رتسيخ قيمة الإصلاح في نفوس أبناء جيله . وهذا مما انفرد بمعالجته أحمد أمين.

”بين كتابي“ إلى ولدي” لأحمد أمين (ت ١٩٥٤م.) و”أي بني“ لعبد العزيز الخويطر (٢٠١٣م)

د/ فاطمة البيومي محمود

عرض وموازنة ودراسة في جوانب التأثير والتأثر”

### الخاتمة

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأصلى وأسلم على سيدنا محمد صاحب الشفاعة العظمى. وبعد

- فقد خلصَ هذا البحث المعنون بـ "بين كتابي" إلى ولدي" لأحمد أمين (ت ١٩٥٤م.) و"أي بني" لعبد العزيز الخويطر (١٤٣٥ هـ - ٢٠١٣م)

عرض وموازنة ودراسة في جوانب التأثير والتأثر" إلى عدة نتائج أهمها:

- صحة ما رجحه الباحث من "اطلاع عبد العزيز الخويطر على كتاب "إلى ولدي" لأحمد أمين والتأثر به تأثرا واضحا في كتابه "أي بني".

- أحمد أمين كان أرهف سمعا وأجهر صوتا، وأكثر التقاطا للمشاهد، وإماما بالظواهر السلبية في المجتمع الشرقي والغربي على السواء من الخويطر، ومن ثم كانت مقالاته -رغم وجازتها- أكثر شمولية وأكثر مساسا بالقضايا التي تهم الشباب، التي منها حديثه عن صرعى الشهوات، وإفراط الكثير من الشباب في اللهو، وحديثه عن المبعوثين في الخارج، وحديثه عن الحقوق والواجبات، وحديثه عن كثير من أمراض المجتمع كالرشوة والمحسوبية، وكدعوته إلى الاعتدال والوسطية بمعناها الواسع، والإصلاح ووجوبه على الشعب والحكومات. ومن ثم فإن الأفكار التي حوّاها كتاب "إلى ولدي" لأحمد أمين أجدى وأكثر نفعا لأبناء الجيل مما اشتمل عليه كتاب "أي بني" من أفكار، ولما احتوى عليه الأول من قضايا عامة وأساسية تؤثر تأثيرا جوهريا على أمن الأسرة والمجتمع، التي من شأنها أن تفتق عقول الشباب وتوسع مداركهم، وتنمي ذوقهم، وتثير دروبهم.

- أفكاره أحمد أمين كانت أكثر نضوجا وأشد نضوجا وتصورا في نفسه، ومن ثم كان أحسن معالجة.

- أن تجارب الأدباء يعضد بعضها بعضا لتؤكد أن القراءة التي لا تصحبها التجربة والمشاهدة قليلة الفائدة، فخوض غمار الحدث ومعايشة الوقائع، والالتحام بالناس، أمور تسهم في خلق تجربة حية واقعية عميقة.<sup>(١)</sup>

-المظاهر السيئة التي خلفتها المدنية الحديثة تعد قاسما مشتركا بين دول العرب جميعا.

-استطاع الخويطر أن يقنعنا بهذا القالب غير التقليدي "حديث المجالس" لما يتميز به من العفوية وقلة القيود المنفرة، وإرسال النفس على سجيتها، وقدرته على جذب القارئ والمتابعة في غير ملل أو استكراه.

(١). ينظر: حقيبة في يد مسافر، يحي حقي ص، ٢٢٣، دار نهضة مصر بالقاهرة، ١٩٦٩م.



- كتابات الآباء لأبنائهم - رغم ما لها من جانب تربوي توجيهي وعظمي كبير - تعكس الكثير من جوانب العصر الذي كان وعاءها ،ومن ثم فهي من هذا الجانب تُعد صورة أمينة لعصر الكاتبين .  
-كتاب أحمد أمين " إلى ولدي" يؤكد صدق ما وصفت به كتاباته عامة من كونها: دقيقة التعبير،جيدة التحليل عميقته، نافذة إلى الظواهر وتعليلها، شيقة العرض ،تميل إلى سهولة اللفظ ،وتبعد عن التعقيد والغموض. <sup>(١)</sup> وإن شئت دلّينا على ذلك فدونك حديثه عن الأحزاب والسياسة الحزبية ،ورأيه في انخراط الطلبة فيها. <sup>(٢)</sup> وعن حيرة شباب جيله واضطرابه، وعن الذوق وسبل تربيته. <sup>(٣)</sup>

-أسلوب كتاب " أي بني" للخويطر - وإن كان سهلا جاذبا تكتنف بعض تراكيبه الغموض، وما ذاك إلا لما حرص عليه الكاتب من نثر الكثير من الألفاظ الشعبية في بيئته النجدية في عصره وعصر آبائه وأجداده، كنوع من الحفاظ على الهوية والتراث، تلك الألفاظ شكلت غموضا في فهم المعنى أحيانا، خاصة على من ليس من بيئتها، ومن ثم يظل وضوح بعض معانيه محدودا بمحدودية البيئة والزمان الذي كان وعاءها.

-التخصص الدقيق للخويطر كأستاذ في التاريخ كان له ظهور واضح في كتابه، فاللتبع والاستقصاء، واتباع المنهج التاريخي للظاهرة أو المكان والزمان، كان على رأس أولوياته، فإذا حدثك عن نجد قديما حدثك عنها الآن وإذا انبرى في الحديث عن الكهرباء <sup>(٤)</sup> أو وسائل المواصلات، أو الأمراض وطرق التداوي منها في الماضي حدثك عنها اليوم وأردفك بكل تطور لحقها ... الخ <sup>(٥)</sup>

- الأعمال الجيدة تفرض نفسها على الساحة الأدبية وتؤثر تأثيرا ملحوظا في الأدباء ومحبي الثقافة عموما.

-كان هدف أحمد أمين من وصف ما وصف وتصوير ما صور ، أن يقف ابنه على نقائص مجتمعه فيتحاشاها ويسعى لإصلاحها .بينما كان هدف الخويطر من تصوير ما صور ووصف ما

(١). أثر مدرسة القضاء الشرعي على الفكر الإسلامي المعاصر - د. محمد عبد الوهاب غانم، صفحة ٤٠٦، دار

المقاصد للطباعة والنشر ، القاهرة الأولى، ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م نسخة الكترونية.

(٢). "إلى ولدي" ، ص ١٨ وما بعدها .

(٣). " إلى ولدي" ، ص ٢٧ وما بعدها .

(٤). " أي بني" ، ج ١، من ص ٢٩٤ : ٢٨١.

(٥). ينظر على سبيل المثال ،هذه المباحث في الجزء الأول والخامس من الكتاب.

”بين كتابي“ إلى ولدي” لأحمد أمين (ت ١٩٥٤م.) و”أي بُني“ لعبد العزيز الخويطر (٢٠١٣م)

عرض وموازنة ودراسة في جوانب التأثير والتأثر”  
د/ فاطمة البيومي محمود

وصف أن يقف ابنه على مدى الجهد الذي كان عليه آباءه وأجداده، كي يحمد الله على ما هو عليه، ويسعى للحفاظ عليه، وبينهما البون البعيد.

-رغم صدق الخويطر في تجربته فقد غامت الفكرة الرئيسة، في خضم هذا الكم الهائل من السرد للعادات والتقاليد، والأمراض والأدوية والألعاب في الماضي والحاضر، التي رغم أهميتها -في حفظ هذا الإرث الثقافي الشعبي-، فإن الكثير من جيل اليوم لا يعنيه من أمر الماضي قليل ولا كثير ، ويبقى عظم الفائدة مقصور على جيل الكاتب وأبناء بيئته على الخصوص.

والحمد لله أولاً وآخراً على عظيم فضله وجزيل نعمه.

الباحث

## -المصادر والمراجع

## أولاً: المصادر

- ١- "أي بني" د/عبد العزيز بن عبد الله الخويطر، الطبعة الثانية، الرياض ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.
- ٢- "إلى ولدى" أحمد أمين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة رقم الإيداع ١٥٧٩/٢٠١٣م.
- ٣- حياتي أحمد أمين، تقديم صلاح فضل ، تحقيق وتعليق ، عبد المرضى زكريا خالد، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، طبعة ٢٠١٥م.
- ٤- الشرق والغرب، أحمد أمين، مؤسسة هنداوي سي أي سي، ٢٠١٧م.
- ٥- فيض خاطر ، أحمد أمين ، ج ٣ ، ٩. هنداوي للنشر والتوزيع ٢٠٢٢م.

## ثانياً : المراجع

- ٦- أثر مدرسة القضاء الشرعي على الفكر الإسلامي المعاصر - د. محمد عبد الوهاب غانم، دار المقاصد للطباعة والنشر ، القاهرة الأولى، ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م.
- ٧- أحمد أمين مؤرخ الفكر الإسلامي ،د: محمد رجب البيومي، دار القلم دمشق سورية ،الأولى ٢٠٠١م، ١٤٢٢هـ.
- ٨- أمالي الشريف المرتضى = علم الهدى على بن الحسين المجلد الثالث، نشر مطبعة السعادة بمصر، ١٩٠٧م .
- ٩- الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، تحقيق، د/ محمد حسن إسماعيل ود/أحمد رشدي عامر، طبعة، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠١٤ م .
- ١٠- الإمتاع والمؤانسة ، لأبي حيان التوحيدى. إعداد: أحمد خريس، طبعة دار الكتب الوطنية، أبو ظبي الإمارات العربية الأوقلى ١٩٠٠م
- ١١- الأمثال العامية في نجد ، محمد بن ناصر العبودي ،المجلد الخامس، طبعة دار اليمامة للترجمة والنشر. ١٩٧٩م.
- ١٢- البلاء، أبو عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق فوزي عطوة، دار صعب، بيروت، لبنان، ١٩٦٩م.
- ١٣- بلغاريا من الزاوية الشرقية ، السفير /عبد الرازق محمد العمراني ، دار الإفتاء البلغارية ، ٢٠٢١م .
- ١٤- تاريخ مدينة دمشق أبو القاسم علي بن الحسين/ ابن عساكر الدمشقي، تحقيق، مصطفى عبد القادر عطا، مجلد ٣٧، الجزء ٣٥ نشر ٢٠١٢. دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٥- التركيب والدلالة والسياق دراسة نظرية، د ، محمد أحمد خضير ، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠١٠م
- ١٦- التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية، د علي صبح، المكتبة الأزهرية للتراث.
- ١٧- توحيد المملكة السعودية وأثره في النهضة العلمية والاجتماعية د/ عبد الله بن حمد الحقييل، مكتبة العبيكان ، ١٤٢٠هـ .

”بين كتابي“ إلى ولدي” لأحمد أمين (ت ١٩٥٤م.) و”أي بُني“ لعبد العزيز الخويطر (٢٠١٣م)

عرض وموازنة ودراسة في جوانب التأثير والتأثر”  
د/ فاطمة البيومي محمود

- ١٨- حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، شهاب الدين أحمد بن محمد الخلوتي الصاوي، ضبطه وصححه، محمد عبد السلام شاهين، نشر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ٢٠١٨.
- ١٩- الحرف والصناعات في القرآن الكريم، الدكتور/ أنوار أحمد خان البغدادي، دارالكتب العلمية ببيروت ٢٠١٣م
- ٢٠- الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، بكرى شيخ أمين، دار صادر بيروت، الثانية، ١٩٧٨.
- ٢١- حقيبة في يد مسافر، يحي حقي، دار نهضة مصر بالفجالة، ١٩٦٩م.
- ٢٢- ديوان سقط الزند لأبي العلاء المعري، تحقيق أحمد شمس الدين، طبعة، دار الكتب العلمية بيروت، ٢٠٠٧م.
- ٢٣- روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية، عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، الجزء الأول، دار الساقى . ٢٠١٧م.
- ٢٤- زراعة المحاصيل الحقلية، الأستاذ/ وصفي زكريا، المنهل للنشر الالكتروني، سنة ٢٠١٥م.
- ٢٥- السلسلة الضعيفة، ناصر الدين الألباني، ج، ٢٩، ح، ١٥٠٢، ط، دار المعارف.
- ٢٦- الشعر الحديث في الحجاز، عبد الرحيم أبو بكر، دار المريخ، الرياض، السعودية، بدون تاريخ.
- ٢٧- . الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية، خلال نصف قرن، (١٣٤٥:١٣٩٥ هـ /د، عبد الله الحامد، منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي، الأولى ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
- ٢٨- الشيخ محمد بن عبد الله بن بليهد وآثاره الأدبية، د/ محمد بن سعد حسين، الأولى ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، مطابع اليمامة، الرياض.
- ٢٩- صحاح الأحاديث فيما اتفق عليه أهل الحديث الضياء المقدسي/أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الحنبلي، تحقيق، الدكتور، حمزة أحمد الزين الجزء الأول ١-٩ ج٧، دار الكتب العلمية بيروت، ٢٠٠٩م.
- ٣٠- الطب النفسي المعاصر د/ أحمد عكاشة مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٢ م.
- ٣١- الأعمال الكاملة للأستاذ عزيز ضياء، تقديم الشيخ عبد المقصود خوجة، الجزء الثالث، مقال: النثر مع الحياة وفيها، نشر المكتبة الإثنية، شارع عبد المقصود خوجة جدة - الروضة ٢٠٢٤م.
- ٣٢- لسان العرب ابن منظور، تحقيق، محمد علي الكبير وآخرون، ج٣، دار المعارف.
- ٣٣- مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي، عني بترتيبه محمود خاطر، ص، دار الفكر العربي ٢٠١٧م.
- ٣٤- مسند أحمد ج، ١٦، ح ٩٩٤٤، طبعة الرسالة .
- ٣٥- . المعارك الأدبية في الشعر والنثر والثقافة واللغة القومية والعربية، أ: أنور الجندي، مطبعة الرسالة، ١٩٦١م.
- ٣٦- معجم الأدباء، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ٢٠١١م.
- ٣٧- المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، المجلد الأول. الطبعة الرابعة، مجمع اللغة العربية.

- ٣٨- النظرات، مصطفى لطفى المنفلوطي، مطبعة المعارف بمصر، ١٩١٠م.
- . النظرات، مصطفى لطفى المنفلوطي، مطبعة السعادة بالفجالة. ١٩١٠م.
- ٣٩- النقد الأدبي الحديث ، محمد غنيمي هلال، نهضة مصر بالفجالة .
- ٤٠- النقد التطبيقي والموازنات، محمد الصادق عفيفي، مؤسسة الخانجي بمصر، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.
- ٤١- وسم على أديم النزاهة والوطن، د/ حمد بن عبد الله القاضي، دار القمرين للنشر والتوزيع، العبيكان، الأولى ١٤٣٦هـ.
- الجرائد والمجلات-**
- ٤٢- جريدة الجزيرة : طبقات السرد قراءة في كتاب " أي بني " لعبد العزيز الخويطر ،إبراهيم بن محمد الشتوي ، المقال الأول، السبت ١٦، ديسمبر، ٢٠١٧م .
- ٤٣- جريدة الرياض ، مقال: "المشراق سواليف ونكت... " أ: علي العطاس الجمعة ٢٧-١٠-١٤٣٠هـ ١٥٠٨٩ العدد ٢٠٠٩م
- ٤٤- حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، العدد الثامن والعشرون، المجلد الأول. ٢٠١٢م قضايا المرأة في الشعر السعودي الحديث والمعاصر، فاطمة البيومي محمود سلامة، قضية الزواج.
- ٤٥- توظيف الشعر الشعبي في الشعر السعودي ١٤٣٧ هـ ناصر بن سعد الرشيد السبت ١٥ ربيع الأول ٢٦-١٢-٢٠١٥م العدد ١٧٣٥١.
- ٤٦- صحيفة عكاظ، الإلكترونية. الخميس ، ٢٥، يناير، ٢٠٠٧م ،مقال البازان تاريخ يحكى قصة جدة، محمد الهتار "جدة"
- ٤٧- الوسطية سلاح التصدي للغلو والتطرف في المجتمع الإسلامي...دراسة نظرية من منظور تربوي، دكتورة حنان درويش ، فعاليات الاحتفال بمكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية ، ١٤٢٦هـ..مجلة نور الإسلام الالكترونية ١١-٠١-٢٠١٢م.

”بين كتابي“ إلى ولدي” لأحمد أمين (ت ١٩٥٤م.) و”أي بُني“ لعبد العزيز الخويطر (٢٠١٣م)  
عرض وموازنة ودراسة في جوانب التأثير والتأثر”  
د/ فاطمة البيومي محمود

### فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	اسم الموضوع
٣	ملخص البحث
٤	المقدمة
٦	التمهيد
٩	الفصل الأول : بين الكتابين دراس موضوعية
٩	أولاً: الجانب الاجتماعي
٢٥	ثانياً: الجانب التربوي
٤٤	ثالثاً: الجانب القومي والوطني
٥٢	رابعاً: الجانب الديني
٥٥	الفصل الثاني: بين الكتابين : إضاءات فنية
٥٥	أولاً: اللغة والأسلوب
٦٧	ثانياً : الأفكار والمعاني
٧٤	الخاتمة
٧٧	المصادر والمراجع